جان بول سارتر

موتى بلا قبور

يليها

البغي الفاضلة

ترجمة

الدكتور سهيل ادريس — المحامي جلال مطرجي

مكتبة بغداد

منشورات دار الآداب - بيروت

جان بول سارتر

موتى بلا قبور

و

البغي الفاضلة

مسرحيتان

ترجمة

الدكتور سهيل ادريس — المحامي جلال مطرجي

١٠

منشورات دار الآداب - بيروت

https://telegram.me/maktabatbaghdad

Jean - Paul Sartre

Morts sans sépulture

et

La Putain Respectueuse

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

بيروت ، نيسان ١٩٥٦

موتى بلا قبور

مسرحية في فصلين واربع لوحات

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الاشخاص

فرنسوا
سوربيه
كانوري
لومي
هنري
جندي اول (من المليشيا)
جان
كلوسه
لاندريو
باوران
كوربيه
جندي ثانٍ (من المليشيا)

الديكور

اللوحة الاولى :

عُليَّة وكل ما يمكن ان تحتويه من اشياء غريبة : عربة ولد، حقيبة قديمة . الخ ..... و « شخص » تستعمله الخياطات .

اللوحة الثانية :

قاعة درس مع صورة لـ « بتان » معلقة على الجدار .

اللوحة الثالثة :

علية اللوحة الأولى .

اللوحة الرابعة :

قاعة درس اللوحة الثانية .

البسة جنود المقاومة والمليشيا

https://telegram.me/maktabatbaghdad

اللوحة الأولى

عُلِيَّة تضيئها كوة في السقف . امتعة غريبة مبعثرة هنا وهناك : حقائب ، موقد قديم ، شخص تستعمله الخياطات . كانوري وسوربيه جالسان ، احدهما على حقيبة والآخر على منصب قديم . لوسي جالسة على الموقد . انهم مقيدون بالسلاسل. فرانسوا يذرع الغرفة جيئة وذهاباً . إنه هو ايضاً مقيد . هنري ينام مستلقياً على الأرض .

المشهد الأول

كانوزي ، سوربيه ، فرنسوا لوسي ، هنري .

فرنسوا : اتراك لن تتكلم اخيراً ؟

سوربيه : (رافعاً رأسه) وما الذي تريد ان يقال ؟

فرنسوا : اي شيء ، شرط ان يحدث ضجة .

(تسمع فجأة موسيقى عامية صاخبة صادرة عن راديو الطابق السفلي) .

سوربيه : تلك هي ضجة .

فرنسوا : ليست هذه . فأنها « ضجتهم » (يستأنف مشيته ثم يتوقف فجأة) ها !

سوربيه : وماذا هناك ايضاً ؟

فرنسوا : انهم يسمعونني ويقولون فيما بينهم : هـوذا اولهم تثور اعصابـه .

كانوري : ولكن لا تدع اعصابك تثور. اجلس وضع يديك على ركبتيك يخفّ الم قبضتيك . ثم الزم الصمت وحـاول النوم او فكّر .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

فرنسوا : وما جدوى ذلك ؟

(كانوري يهز كتفيه . فرنسوا يستأنف مشيته) .

سوربيه : فرنسوا !

فرنسوا : ماذا ؟

سوربيه : ان حذاءك يطقطق .

فرنسوا : اني أتعمّد ان يطقطق . (هنيهة .يتقدم وينتصب امام سوربيه) ولكن بمَ عساك تفكر ؟

سوربيه : (رافعاً رأسه) اتريد ان اقول لك ذلك ؟

فرنسوا : (ينظر اليه ويتراجع قليلا) كلا ! لا تقله .

سوربيه : اني افكر في الصغيرة التي كانت تصرخ .

لوسي : (تخرج فجأة من حلمها) — اية صغيرة ؟

سوربيه : صغيرة المزرعة . لقد سمعتها تصرخ عندما كانوا يقتادوننا . وكانت النار قد شبت في السلم .

لوسي : صغيرة المزرعة ؟ ما كان ينبغي ان تقول لنا ذلك .

سوربيه : لقد مات كثير غيرها من الاولاد والنساء . ولكنني لم اسمعهم يموتون . اما الصغيرة فكأنها لا تزال تصرخ . ولم يكن بوسعي ان احتفظ لنفسي بصرخاتها .

لوسي : كانت في الثالثة عشرة من عمرها . وهي انما ماتت من اجلنا .

سوربيه : انما ماتوا جميعاً من اجلنا .

كانوري : (لفرنسوا) كان خيراً لك ان لا تتكلم .

فرنسوا : اننا لن نتباطأ على اي حال . فلعلك ترى بعد حين

ان الحظ حليفهم .

سوربيه : انهم لم يقبلوا ان يموتوا .

فرنسوا : وهل تراني انا قد قبلت ؟ انه ليس ذنبنا ان تكون القضية قد اخفقت .

سوربيه : بلى ! انه ذنبنا .

فرنسوا : لقد اطعنا الأوامر .

سوربيه : اجل !

فرنسوا : لقد قالوا لنا : اصعدوا هناك واحتلوا القرية فقلنا لهم ان هذا لسخيف ، فسيبلغ الألمان ذلك خلال الأربع والعشرين ساعة . فأجابونا : اصعدوا على كل حال واحتلوها . عند ذلك قلنا « حسناً » وصعدنا ، فأين هو ذنبنا ؟

سوربيه : كان ينبغي ان ننجح .

فرنسوا : لم يكن بوسعنا ان ننجح .

سوربيه : اعرف ذلك ، ولكن كان يجب ان ننجح (هنيهة) ثلاثمئة . ثلاثمئة لم يقبلوا ان يموتوا ، وقد ماتوا من اجل لا شيء . انهم يرقدون بين الأحجار ، تسوّدهم اشعة الشمس . لا بدّ انهم يُروَن من جميع النوافذ . من اجلنا ! اجل من اجلنا لم يبقَ في هذه القرية الا جنود من المليشيا وموتى وأحجار . ما اقسى ان يموت الأنسان وفي اذنيه هذه الصرخات !

فرنسوا : (صارخاً) دعنا من امواتك . انا اصغركم سناً . وكل ما عملت انني اطعت . اني بريء ! بريء ! بريء !

لوسي : (برفق وقد حافظت على هدوئها من اول المشهد السابق الى

https://telegram.me/maktabatbaghdad

آخره) – فرنسوا !

فرنسوا : (دهشاً وبصوت خافت) ماذا ؟

لوسي : تعال اجلس الى جانبي يا اخي الصغير (يتردد – فتعيد الكرة ممعنة في الرفق) تعال (يجلس . تمر يديها المقيدتين بصعوبة على خده) ما أشد حرارتك ؟ اين منديلك ؟

فرنسوا : في جيبي ولا أستطيع الوصول اليه .

لوسي : في هذا الجيب ؟

فرنسوا : اجل !

(لوسي تمد يدها الى جيب سترته وتتناول منه بصعوبة منديلاً تمسح به وجهه) .

لوسي : انك تسبح في العرق وترتجف ، فلا ينبغي ان تمشي هذه المدة الطويلة .

فرنسوا : حبذا لو تمكنت من خلع سترتي ...

لوسي : لا تفكر في هذا الأمر ما دام مستحيلاً (يشد على السلاسل) لا ! لا تأمل ان تحطمها ، فان الأمل شاقّ . حافظ على هدوئك وتنفس برفق . تظاهر بأنك ميت . فأنا ميتة وهادئة . انني ادّخر قواي .

فرنسوا : ولماذا ؟ التتمكني عما قليل من الصراخ بصورة أعنف ؟ يا له من توفير تافه ! لم يبق الا وقت قليل ، وبودي ان اكون في آن واحد في كل مكان . (يهم بأن ينهض) .

لوسي : ابق هنا .

فرنسوا : ينبغي ان ادور لأنني حالما اتوقف عن الحركة ،

فان فكري هو الذي يأخذ في الدوران، وانا لا اريد ان افكر.

لوسي : مسكين انت ايها الصغير .

فرنسوا : (يتراخى امام ركبتي لوسي) – لوسي ! ان كل شيء على غاية من القسوة ! انني لا استطيع ان انظر الى وجوهكم فهي تخيفني .

لوسي : ضع رأسك على ركبتي . اجل ، كل شيء على غاية من القسوة ، وانت على غاية من الصغر . الا ليت احداً يتبسم لك ويقول : ايها المسكين الصغير . كنت فيما مضى احمل عنك اتراحك ، ايها المسكين الصغير . ايها المسكين الصغير (تنهض فجأة) بتّ لا أطيق ! لقد جفت مآقي من العذاب ، فبتّ لا استطيع البكاء .

فرنسوا : لا تتركيني وحيداً، فان افكاراً اخجل منها تراودني.

لوسي : اسمع . ان هناك « من » يستطيع ان « يساعدك » ... فأنا لست وحيدة ... (هنيهة) ان جان معي ؛ فلو كان بوسعك ...

فرنسوا : جان ؟

لوسي : انهم لم يعتقلوه . انه يتوجه نحو غرنوبل ، وهو الذي سيبقى وحده منا على قيد الحياة غداً .

فرنسوا : وما عساه فاعلٌ بعد ذلك ؟

لوسي : انه سينضم الى الآخرين، وسيستأنفون العمل في مكان آخر . ثم تنتهي الحرب ويعيشون في باريس بهدوء ، وسيكون لديهم صور حقيقية على هويات حقيقية . وسيدعوهم الناس بأسمائهم

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الحقيقية .

فرنسوا : وماذا بعد ؟ لقد واتاه الحظ . فما شأني في ذلك ؟

لوسي : انه يهبط عَبْر الغابة . هناك في الأسفل اشجار من الحور على طول الطريق . انه يفكر بي . لم يبق في العالم غيره من يفكر بي بمثل هذه الرقة . وانت ايضاً يفكر بك ، ويفكر بأنك مسكين صغير . حاول ان ترى نفسك بعينيه . ان بوسعه ان يبكي .

(تبكي)

فرنسوا : وانتِ ايضاً تستطيعين البكاء .

لوسي : انني ابكي بدموعه .

(هنيهة . فرنسوا ينهض فجأة)

فرنسوا : كفى تمثيلاً . فقد يؤول بي الأمر الى بغضه .

لوسي : لقد كنت تحبه مع ذلك .

فرنسوا : لم اكن احبه مثلك .

لوسي : اجل ! لم تكن تحبه مثلي .

(تسمع خطوات في الممشى . يُفتح الباب . لوسي تنهض فجأة . الجندي ينظر اليهم ثم يغلق الباب) .

سوربيه : (هازّاً كتفيه) انهم يلهون . فلماذا قمتِ ؟

لوسي : (عائدة الى الجلوس) لقد اعتقدت انهم اتوا ليقتادونا .

كانوري : لن يأتوا بهذه السرعة .

لوسي : ولم لا ؟

كانوري : انهم يخطئون اذ يعتقدون ان الأنتظار يثبط الروح المعنوية .

سوربيه : وهل هذا خطأ ؟ ليس من السهل الأنتظار حين تتقاذف الأنسانَ الأفكار .

كانوري : بالطبع . ولكن الوقت من جهة ثانية يتيح للمرء ان يستعيدَ روعه . لقد حدث لي ذلك للمرة الأولى في اليونان في عهد « متاكساس » . لقد اتوا يلقون القبض عليّ في الساعة الرابعة صباحاً . ولو ضغطوا علي قليلًا لكنت تكلمت . ولكن المدهش انهم لم يسألوني شيئاً . وبعد انقضاء عشرة ايام لجأوا الى الأساليب المرهقة . ولكن ذلك جاء بعد فوات الاوان : لقد فاتهم تأثير المفاجأة .

سوربيه : وهل ضربوك ؟

كانوري : يا للهول !

سوربيه : بقبضاتهم ؟

كانوري : بقبضاتهم وبأرجلهم .

سوربيه : وهل حدثتك نفسك بالاعتراف ؟

كانوري : كلا ! ما داموا يضربون ، فالامر محتمل .

سوربيه : آه ! الأمر محتمل (هنيهة) ولكن حين ينهال ضربهم على عظام الساقين او المرفقين ؟

كانوري : كلا ! كلا ! فالأمر يظل محتملًا (برفق) . سوربيه !

سوربيه : ماذا ؟

كانوري : ينبغي ان لا نخشاهم . فهم قاصرو الخيال .

سوربيه : انما اخشى نفسي أنا .

كانوري : ولكن لماذا ؟ فليس لدينا ما نقوله ، وهم يعرفون

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كل ما نعلمه . اسمع (هنيبة) ليس الأمر قط كما يتصوره المرء .

فرنسوا : وكيف هو إذن ؟

كانوري : ليس باستطاعتي ان اقوله لك . اليك مثلاً كيف بدا لي الوقت قصيراً (يضحك) لقد كانت اسناني من شدة الانطباق بحيث انني بقيت ثلاث ساعات من غير ان استطيع فتح فمي . لقد حدث ذلك في « نوبلي » ؛ وكان هناك شخص ينتعل حـــذاء عالياً على الطراز القديم ، رقيق الرأس . وكان يقذف به وجهي . وكان ثمة نساء يغنين تحت النافذة ، وقد حفظتُ الغناء .

سوربيه : في « نوبلي » ؟ وفي اي عام ؟

كانوري : عام ٩٣٦

سوربيه : نعم ، لقد مررتُ هناك . كنت قـد قدمت الى اليـونان عـلى الباخرة « تيوفيل غوتيه » ، وكنت اقوم برحلة كشفية . ولقد اتيح لي ان اشاهد السجن ، وكان ثمة اشجار صبّار ملتصقة بالجدران . لقد كنتَ اذن داخـل السجن ، بينما كنت انا في الخارج ؟ (يضحك) ان هذا لطريف !

كانوي : اجل ! انه طريف !

سوربيه : (فجأة) وما عساك فاعل لو داعبوك برقة ؟

كانوري : ماذا ؟

سوربيه : لو داعبوك بآلاتهم ؟ (كانوري يهز كتفيه) أتصور انني سأدافع عن نفسي بالتواضع . وفي كل دقيقة سأقول لنفسي : سأصبر دقيقة اخرى . ترى ، اتكون هذه طريقة حسنة ؟

كانوري : ليس ثمة من طريقة .

سوربيه : ولكن ما عساه يكون تصرفك انت ؟

لوسي : الا تستطيع الصمت ؟ انظر الى الصغير : أتعتقد انك تساعده على ان يكون رابط الجأش ؟ انتظر قليلاً يوافوك بالخبر اليقين .

سوربيه : دعينا وشأننا ! ليسدّ اذنيه اذا كان لا يود السمع .

لوسي : وهل ينبغي ان اسدّ أنا ايضاً اذني ؟ انا لا احب ان اصغي اليكما لأنني اخشى ان احتقركما . هل انتما بحاجة للتفوه بكل هذه الكلمات لتظلاّ رابطي الجأش؟ لقد رأيتُ الحيوانات تموت ، واود لو اموت مثلها : بصمت !

سوربيه : ومن يحدثك عن الموت ؟ اننا نتحدث فيما عساهم فاعلون بنا قبل ذلك . فمن الواجب ان نستعد للأمر .

لوسي : انا لا اريد ان استعدّ له، فلماذا احيا مرتين هذه الساعات التي ستأتي ؟ انظر الى هنري : انه ينام ، فلماذا لا ننام مثله ؟

سوربيه : أنام ؟ ثم يأتون فيوقظونني وهم يهزونني ؟ كلا ! لا اريد ذلك ، فليس لدى وقت أضيعه .

لوسي : فكر اذن بما تحب . اما انا فافكر بجان ، وبالحياة ، وبالصغير عندما كان مريضاً وكنت اتولى العناية به في احد فنادق « اركاشون » . كان ثمة اشجار صنوبر وموجات كبيرة من الخضرة كنت اراها من نافذتي .

سوربيه : (بهزء) حقاً ! امواج من الخضرة ؟ اقول لك انه ليس لدى وقت اضيعه .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لوسي : سوربيه ، بتّ لا اعرفك .

سوربيه : (خجلا) حسناً ! انها الأعصاب . ان لي اعصاب عذراء (ينهض ويتقدم نحوها) لكل انسان طريقته في الدفاع . وانا لا اساوي شيئاً اذا أُخذت على حين غرة . لو كان بوسعي تحسس الألم قبل حصوله — ولو قليلاً ليتسنى لي التعرف اليه عند الاقتضاء — لكنت اكثر تيقناً من نفسي . ليس الذنب ذنبي ، فقد كنت دوماً مدققاً (هنيهة) انت تعلمين انني احبك كثيراً . ولكنني احسني وحيداً (هنيهة) اذا اردتِ ان اصمت .....

فرنسوا : دعيهم يتحدثون . فالمهم هو الضجة التي يحدثونها .

لوسي : افعلوا ما يحلو لكم .

(صمت)

سوربيه : (بصوت اكثر خفوتاً) أي كانوري ! (كانوري يرفع رأسه) ارأيت ، انت ، اشخاصاً سبق ان ادلوا باعترافاتهم ؟

كانوري : اجل رأيت .

سوربيه : اذن ؟

كانوري : وما شأنك في ذلك ما دام ليس لدينا ما نبوح به ؟

سوربيه : اود ان اعرف هل كانوا يطيقون العذاب ؟

كانوري : الأمر يتفاوت حسب الاشخاص . ان احد هؤلاء اطلق على وجهه النار من بندقية صيد ، فلم يفلح الاّ في ان يعمي بصره . ولقد كنت اصادفه احياناً في شوارع « البيره » تقوده امرأة ارمنية . كان يعتقد انه كفّر عن عمله . وكل واحد منهم يقرر ما اذا كان قد كفر عن عمله ام لا . ولقد صرعنا رجلاً آخر

في معرض حين كان يشتري « راحة الحلقوم » . وكان منذ خروجه من السجن قد أولع « براحة الحلقوم » لأنها سكرية الطعم .

سوربيه : يا له من محظوظ !

كانوري : كفى !

سوربيه : اذا ما اضطررت للكلام، فأنه ليدهشني ان اتغذى بالحلوى .

كانوري : يقال ذلك . ولكن المرء لا يعرف الحقيقة ما لم يمر بالتجربة .

سوربيه : على كل حال ، لا أحسب انني سأظل احبّ نفسي كثيراً بعد التجربة ، واعتقد انني سوف الجأ الى بندقية الصيد .

فرنسوا : اما انا فأني افضل « راحة الحلقوم »

سوربيه : فرنسوا !

فرنسوا : مالك تنادي فرنسوا ؟ هل انبأتني حين اتيت الى لقائك ؟ لقد قلت لي : ان المقاومة بحاجة الى رجال ، ولم تقل لي انها بحاجة الى ابطال . وانا لست بطلًا ، لست بطلًا ! لست بطلًا ! لقد قمت بما قيل لي : وزعت النشرات ونقلت الأسلحة . وقد كنتم تقولون انني كنت دائم البشاشة . ولكن احداً لم يخبرني بما ينتظرني في النهاية . اقسم لكم انني لم اعرف قط السبيل الذي كنت اسلكه .

سوربيه : بلى ! كنتَ تعرفُ ذلك . كنت تعرف ان

https://telegram.me/maktabatbaghdad

« رينه » قد عُذِّب .

فرنسوا : لم افكر قط في هذا الأمر (هنيهة) ان الصغيرة التي ماتت ، كنتم ترثون لحالها ، وكنتم تقولون انها انما ماتت من اجلنا . وانا ، اذا ما تكلمت حين يحرقونني بلفائفهم فأنكم ستقولون عني : إنه جبان ، وستقدمون لي بندقية صيد ، هذا اذا لم تطلقوا علي النار في ظهري . ومع ذلك فاني لا أكبرها بأكثر من سنتين .

سوربيه : كنت أكلم نفسي .

كانوري : (مقترباً من فرنسوا) لم يبق عليك اي واجب يا فرنسوا . ليس ثمة واجب ولا اوامر ، اننا لا نعلم شيئاً وليس لدينا ما نخفيه . وعلى كل منا ان يتدبر امره حتى لا يتألم اكثر مما ينبغي . والوسائل ليست ذات اهمية .

(يعاود فرنسوا الهدوء رويداً رويداً ولكنه يظل خائر القوى. لوسى تضمه الى صدرها)

سوربيه : اجل ان الوسائل ليست ذات اهمية ... اصرخ وابكِ وتضرعْ واطلب منهم الغفران ونقّب في ذاكرتك لعلّك تجد شيئاً تعترف به امامهم او شخصاً تسلمهم اياه : فما الضرر في ذلك ما دمت لا تخاطر بشيء ؟ انك لن تجد شيئاً تُفضي به ، وبذلك تبقى جميع الشوائب الوضيعة سرّية بحتة . ولعل ذلك أفضل (هنيهة) . انني لست متأكداً من ذلك .

كانوري : ما الذي تودّه ؟ ان تعرف اسماً او تاريخاً حتى

يمكنك ان ترفض الافضاء به اليهم ؟

سوربيه : لا ادري . بل لست ادري اذا كان بوسعي ان الزم الصمت .

كانوري : واذن ؟

سوربيه : أودّ لو اعرف نفسي . كنت اعلم انهم سينجحون أخيراً في القبض عليّ وانه سوف يأتي يوم اراني فيه وحيداً امام نفسي وقد اعيتني الحيلة وسدت في وجهي المنافـــذ . وكنت اتساءل عما اذا كنت استطيع تحمل الصدمـة . ان جسدي هو الذي يقلقني ، أتفهم ذلك ؟ ان بنيتي ليست على ما يرام ، وإن لي اعصاب النساء . وقد حلّ الوقت الذي سيسلطون فيه آلاتهم عليّ . ولكني سُلبت : فاني سأتعذب من أجل لا شيء ، وسأموت من غير ان اعرف قيمة نفسي .

(تتوقف الموسيقى . ينتفضون ويصيخون السمع .)

هنري : (مستيقظاً فجأة) ما هذا ؟ (هنيهة) لقد انتهى عزف «البولكا» واحسب ان علينا نحن ان نرقص . (تستأنف الموسيقى) لقد كان الانذار كاذباً . ما اشد حبهم للموسيقى (ينهض) كنت احلم انني كنت ارقص في «شهرزاد» . انكم تعرفون «شهرزاد» في باريس . اما انا فلم اذهب اليها قط (يستيقظ رويداً رويداً) . آه ! ها انتم اولاء ... ها انتم اولاء ! هل تريدين ان ترقصي يا لوسي ؟

لوسي : لا .

هنري : ترى ، هل يؤلمك معصماك ، انت ايضاً ؟ لا بدّ ان

https://telegram.me/maktabatbaghdad

اللحم قد تورّم اثناء نومي . كم هي الساعة ؟

كانوري : الساعة الثالثة .

لوسي : الساعة الخامة .

سوربيه : الساعة السادسة .

كانوري : اننا لا ندري .

هنري : لقد كان لديك ساعة .

كانوري : لقد كسروها على معصمي . ان ما هو اكيد انك نمت وقتاً طويلًا .

هنري : انه وقت سرقوه مني (لكانوري) ساعدني (يرقى هنري على كتفي كانوري ويرتفع حتى الكوة) يبدو من الشمس ان الساعة هي الخامسة . ان لوسي هي التي كانت على حق (ينزل ثانية(ان دار البلدية لا تزال تحترق. اذن ، فانت لا تريدين ان ترقصي؟ (هنيهة) . انني اكره هذه الموسيقى .

كانوري : (بلامبالاة) باه !

هنري : لا بد أنها تُسمع من المزرعة .

كانوري : لم يبق ثمة احد ليسمعها .

هنري : اعرف ذلك . انها تدخل من النافذة وتحوم فوق الجثث . الموسيقى والشمس : انها لوحة. والاجسام سوداء تماماً. آه ! لقد ذهب سعينا سدىً . (هنيهة) . ما بال الصغير ؟

لوسي : ان حالته ليست على ما يرام . ها قد انقضت ثمانية ايام من غير ان يغمض له جفن. كيف وجدت الى النوم سبيلًا؟

هنري : لقد جاءني النوم من تلقاء ذاته . وقد الفيتني وحيداً الى حد ان راودني النعـــاس . (يضحك) نحن منسيون من الدنيا بأجمعها . (يقترب من فرنسوا) . يا لك من طفل مسكين ... (يداعب شعره ثم يتوقف فجأة . لكانوري) اين ذنبنا ؟

كانوري : لا ادري . وهل يمكن ان يغير ذلك شيئاً ؟

هنري : ان ثمة خطأً وانا اشعر انني مذنب .

سوربيه : وانت ايضاً ؟ آه ! انني جـــد مغتبط لأني كنت اعتقد ان ليس ثمة غيري .

كانوري : حسناً ؛ وانا ايضاً اشعر انني مذنب . فهل يغـير ذلك شيئاً ؟

هنري : ما كنت اود ان اموت مذنباً .

كانوري : لا تشغل بالك بذلك : فـأنا على يقين من أن الرفاق لن يأخذوا علينا شيئاً .

هنري : لا ابالي بالرفاق . فالحساب يجب ان اؤديه الآن لنفسي فحسب .

كانوري : (ممتعضاً وبجفاء) واذن ؟ فانت انما تريد مُعرِّفاً ؟

هنري : تباً للمُعرِّف ! فالحساب يجب ان اؤديه الآن لنفسي فحسب . (هنيهة ، وكأنه يخاطب نفسه) مـــا كان ينبغي ان تجري الأمور على هذا الشكل . وكم كنت اتمـنى ان اكتشف ذلك الذنب ...

كانوري : لو تم ذلك لتقدمت كثيراً .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هنري : انني استطيع عندئذ ان اجابه ذلك الذنب ، وان اقول لنفسي : هو ذا السبب الذي اموت من اجله . يا الهي ! لا يستطيع الأنسان ان يموت كالفأر من اجل لا شيء ومن غير ان يقول : أفّ .

كانوري : (يهز كتفيه) الله اعلم !

سوربيه : لماذا تهز كتفيك ؟ ان من حقه ان يبرر موته ، فهذا كل ما تبقى له .

كانوري : لا ريب في ذلك . فليبرره اذا استطاع .

هنري : شكراً على هذه الاجازة . (هنيهة) . انك تحسن صنعاً اذا ما سعيت انت ايضاً الى تبرير موتك : فليس لدينا متسع من الوقت .

كانوري : موتي ؟ لماذا ؟ ومن يُفيد من ذلك ؟ انها قضية محض شخصية .

هنري : محض شخصية . اجل ! وبعد ذلك ؟

كانوري : لم استطع قط ان أُولَع بالقضايا الشخصية سواءٌ أتعلقتْ بالآخرين ام بي .

هنري : (من غير ان يصغي اليه) ليتني استطيع ان اقول لنفسي انني عملت ما كان بوسعي . ولكنني ابالغ بلا ريب في التمني . فطوال ثلاثين عاماً كنت أشعر انني مذنب ، لا لشيء الا لانني كنت اعيش . اما الآن فهناك البيوت التي تحترق بسبب خطأي ، وهناك هؤلاء الاموات الابرياء ، وأنا سأموت

مذنباً . ان حياتي لم تكن الا خطأ .

(كانوري ينهض ويسير نحوه)

كانوري : لستَ متواضعاً يا هنري .

هنري : ماذا تقول ؟

كانوري : انك تسيء لنفسك لانك لست متواضعاً . اما انا فاعتقد اننا متنا منذ زمن بعيد ، منذ اللحظة التي اصبحنا فيها بلا جدوى . وفي هذه اللحظة ، يبقى لنا أن نعيش شطراً يسيراً من حياةٍ بعد الموت وان نقتل بضع ساعات . ليس لديك من شيء تصنعه الا ان تقتل الوقت وان تثرثر مع جيرانك . لا ترهق نفسك يا هنري واسترح . إن من حقك ان تستريح لانه ليس بوسعنا بعد ان نفعل شيئاً هنا . استرح فليس ثمة أحد يُعوِّل علينا بعد ، اننا اموات لا شأن لهم . (هنيهة) . هذه هي المرة الاولى التي أُقرّ فيها لنفسي الحق في الراحة .

هنري : انها المرة الاولى ، منذ ثلاث سنوات ، التي اجابه فيها نفسي من جديد . كانوا يصدرون لي الاوامر ، وكنت اذعن لها ، وكنت اجد في ذلك ما يبررني . اما الآن ، فما من احد يستطيع ان يعطيني اوامرَ وما من شيء يستطيع ان يبررني . اجل ! لم يبق لي الا شطر يسير من الحياة . أجل ! لم يبق لي الا الوقت الذي احتاجه لأنشغل بنفسي (هنيهة) كانوري ، لماذا ترانا سنموت ؟

كانوري : لانهم كانوا قد عهدوا الينا في مهمة خطرة ، فلم

https://telegram.me/maktabatbaghdad

نفلح في ادائها .

هنري : اجل هذا ما ، سوف يفكر فيه الرفاق ، هـــذا ما سوف يقال في الخطب الرسمية . اما انت ، فما رأيك في الامر ؟

كانوري : لا رأي لي ، فقد كنت احيا من اجـــل القضية ، وكنت اتوقع دوماً ان اموت مثل هذه الميتة .

هنري : اجل ، كنت تحيا من اجل القضية . ولكن لاتزعم انك تموت من اجلها . فقد يصح مثل هـذا الزعم لو نجحنا ومتنا اثناء العمل .... (هنيهة) سنموت لأنهم أعطونا اوامر سخيفة ، ولأننا لم نحسن تنفيذها ولن يكون موتنا مفيداً لأحد . ان القضية لم تكن بحاجة الى مهاجمة هذه القرية ، وهي لم تكن بحاجة الى ذلك ، لأن المشروع كان مستحيل التحقيق . ان القضية لا تعطي ابداً امراً ما ولا تقول ابداً شيئاً ما ، انما نحن الذين نقرر ما يقتضي عمله من اجلها . دعنا من حديث القضية ، فلا مجـال لذلك هنا . قد يصح مثل هذا الحديث ما دمنا نعمل من اجلها . ولكن ينبغي بعد ذلك ان نلزم الصمت ، وعلى الاخص ان لا نتذرع بها في سبيل تعزيتنا الشخصية . لقد نبذتنا لأننا غـــير صالحين للاستعمال ، ولسوف تجد من يخدمها : ففي « لور » « وليل » و « كاركاسون » نساء تصنع الأولاد الذين سوف يحلون محلنا . لقد حاولنا ان نبرر حياتنا وقد أخفقنا في ضربتنا . سنموت الآن وسنكون امواتاً غير قابلين للتبرير .

كانوري : (بلا مبالاة) قد تكون على صواب . فلا شأن

لشيء مما يجري داخل هذه الجدران الاربعة . وسواء أتأمّلت أم يئست ، فلن يخرج من ذلك شيء .

(هنيهة)

هنري : الا ليتنا نستطيع ان نعمل شيئاً ، أي شيء ، او ان نخفي عنهم شيئاً .... (هنيهة) (لكانوري) هل لك زوجة ، انت ؟

كانوري : نعم في اليونان .

هنري : أتستطيع ان تفكر بها ؟

كانوري : انني احاول ، ولكن المكان بعيد .

هنري : (لسوربيه) وانت ؟

سوربيه : إن لي والدين في الشيخوخة . وهما يعتقدان انني في انكلترا . اظن انهما يجلسان الآن الى المائدة فهما يتعشيان باكراً . ليتني استطيع ان اتصور في قرارة نفسي انهما سيشعران فجأة بغصة ، او أن قلبيهما سيحدثهما بشيء ... ولكني على يقين من انهما هادئان تماماً . سوف ينتظرانني سنين طويلة بهدوء متزايد ، وسوف اموت في قلبيهما من غير ان يحسّا ذلك . لا بد ان ابي يتحدث عن الحديقة ، فقد كان يتحدث دوماً عن الحديقة عند العشاء . وهو عما قليل ذاهب لسقاية الملفوف . (يتنهد) يا للشيخ المسكين ! لماذا افكر بهما ؟ ان هذا لا يعزّي .

هنري : كلا ! ان هذا لا يعزّي . (هنيهة) ومع ذلك فأني اتمنى لو ان ابويّ يعيشان بعد . فليس لي من احد .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سوربيه : ليس لك من احد في الدنيا ؟

هنري : ليس لي من احد .

لوسي : (بحدة) انت غير محق . فان لك جان . ولنا جميعاً جان . لقد كان رئيسنا وهو يفكر بنا .

هنري : انه يفكر بك لأنه يحبك .

لوسي : بل يفكر بنا جميعاً .

هنري : (برفق) لوسي ! هل كنا نتحدث كثيراً عن امواتنا ؟ لم يكن لدينا وقت لدفنهم حتى في قلوبنا (هنيهة) كلا ؟ لن أُفقدَ من اي مكان ولن اترك اي فراغ . إن القطارات ملأى والمطاعم غاصّة ، والرؤوس محشوة بالهموم التافهة حتى لتكاد تنفطر . لقد انسللتُ خارج العالم، ومع ذلك بقي على امتلائه كالبيضة . يجب الاعتقاد بانني لست لازماً لا يُستغنى عنه . (هنيهة) كنت اتمنى ان اكون لازماً لا يُستغنى عنه بالنسبة لشيء ما او لأحد ما . (هنيهة) بالمناسبة ، كنت احبك يا لوسي . اني اقول ذلك لك الآن ، لان الامر بات غير ذي شأن .

لوسي : أجل ، بات الامر غير ذي شأن .

هنري : تلك هي القضية . (يضحك) لقد كان حقاً من العبث ان اولد .

(يفتح الباب .يدخل جنود من المليشيا)

سوربيه : عموا صباحاً . (لهنري) لقد نالوا مرادهم منا ثلاث

مرات بينما كنت نائماً .

الجندي : أأنت تدعى سوربيه ؟

(صمت)

سوربيه : نعم انا .

الجندي : اتبعنا .

(صمت جديد)

سوربيه : على كل حال ، انني احب ان يبدأوا بي (هنيهة. يمشي نحو الباب) . اني اتساءل عما اذا كنت سأتعرف على نفسي. (عندما يهم بالخروج) هذه هي الساعة التي يسقي فيها ابي الملفوف .

المشهد الثاني

الاشخاص انفسهم ما عدا سوربيه

(صمت طويل ايضاً)

هنري : (لكانوري) . اعطني سيجارة .

كانوري : لقد أخذوا السكاير مني .

هنري : أسفاً .

(تعزف الموسيقى نوعاً من الفالس)

هنري : هيا نرقص يالوسي ، ما داموا يريدون ان نرقص .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لوسي : قلت لك كلا .

هنري : كما تشائين . لن تعوزني الراقصات .

(يقترب من التمثال ويرفع يديه المقيدتين ويجعلها تزلقان على اطراف كتفي التمثال وجنبيه . ثم يشرع في الرقص وهو يضمه الى صدره . تتقطع الموسيقى . هنري يتوقف ويضع التمثال ثم يرفع ذراعه ببطء ليتخلص منه) لقد بدأوا .

(يصغون)

كانوري : هل تسمع شيئاً ؟

هنري : كلا .

فرنسوا : ما تظن انهم يفعلون به ؟

كانوري : لا ادري . (هنيهة) . اودّ لو يتحمل العذاب ، والا فأنه سيسيء الى نفسه اكثر مما يسيئون اليه .

هنري : سيتحمل العذاب حتماً .

كانوري : اتمنى لو يتحمله داخلياً ، فالامر أشقّ ، اذا لم يكن لدى الانسان ما يُدلي به .

(هنيهة)

هنري : انه لا يصرخ ، وهذا يعني انه يتحمل .

فرنسوا : ربما كانوا يستجوبونه فحسب .

كانوري : وهل هذا معقول ؟

(سوربيه يئن ، فينتفضون)

لوسي : (بصوت سريع وطبيعي اكثر مما ينبغي) لا بدّ ان يكون جان قد وصل الآن الى « غرنوبل » . فقد يدهشني ان تكون رحلته استغرقت اكثر من خمس عشرة ساعة . ولا بد ان يرى

نفسه مضحكاً ، فالمدينة هادئة والناس على سطوح المقـــاهي و « الفور كور » ليس الا حلماً بعد . (صوت سوريه يتضخم وصوت لوسي يعلو) . انه يفكر بنا ويسمع الراديو من النوافذ المفتوحة . الشمس تسطع على الجبال والوقت بعد ظهر يوم صيف والطقس رائع . (صرخات اشد) ها ! (ترتمي على حقيبة وتنتحب وهي تردد :) يا له من طقس رائع بعد ظهر يوم صيف .

هنرى : (لكانوري) لن اصرخ .

كانوري : ستكون على خطأ ، لان في ذلك عزاءً وسلوى .

هنري : لن يكون بوسعي ان اتصور انكم تسمعونني وانها تبكي فوق رأسي .

(يبدأ فرنسوا بالارتعاش)

فرنسوا : (على قاب قوسين من النوبة) لا اظن ... لا اظن..

(اقدام في الممشى)

كانوري : اسكت ايها الصغير ، ها هم .

هنري : لمن الدور ؟

كانوري : لك او لي . سيتركون الفتاة والصغير للنهاية .

(يدور المفتاح في القفل) ليته دوري ، فأنا لا احب صرخات الآخرين .

(يفتح الباب ويدفع جان الى الغرفة . انه غير مقيد)

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم بالاضافة الى جان

(يطرف بعينيه لدى دخوله ليعتاد على الضوء الخافت. جميعهم التفتوا نحوه. يخرج الجندي ويغلق الباب خلفه)

لوسي : جان !

جان : اسكتي ولا تنطقي باسمي . تعالي الى جانب الجدار ، فربما كانوا ينظرون الينا من خصاص الباب (ينظر اليها) ها انت ذي ! ها انت ذي ! كنت اظن انني لن اراك ابداً . من هناك ؟

كانوري : كانوري .

هنري : هنري .

جان : انني لا احسن تمييزكم . هل « بيار » و « جاك » ؟

هنري : اجل .

جان : والصغير هو ايضاً هنا ؟ يا للصبي المسكين ! (بصوت خافت وسريع) كنت آمل انكم قضيتم نحبكم .

هنري : (ضاحكاً) لقد بذلنا ما في وسعنا .

جان : اني استشعر ذلك . (للوسي) ما بالك ؟

لوسي : اوه ! يا جان ! لقد انتهى كل شيء . كنت اقول لنفسي : انه في « غرنوبل » يجوب الشوارع وينظر الى الجبال و ... و ... والآن انتهى كل شيء .

جان : لا تنتحبي ، فإن كل الحظوظ متوفرة لخروجي من

هذه الورطة .

هنري : وكيف قبضوا عليك ؟

جان : لم يقبضوا عليّ بعد . لقد وقعت بأحدى دورياتهم في المنحدر على طريق « قاردون » ، فقلت لهم انني من «سيميه» — وهي مزرعة صغيرة في الوادي — وقد اقتادوني الى هنا ريثما يتحققون من صدق كلامي .

لوسي : ولكنهم في « سيميه » سوف ...

جان : ان لي هناك رفاقاً يعرفون ما ينبغي ان يقولوه . وسأنجو من هذه الورطة . (هنيهة) يجب ان انجو منها، فالرفاق ليسوا على علم بذلك .

هنري : (يُصفر) حقاً . (هنيهة) ما رأيك ؟ هل أخفقنا تماماً في أمرنا ؟

جان : سوف نعيد الكرة في مكان آخر .

هنري : انتَ ، ستعيد الكرة .

(اقدام في الممشى)

كانوري : ابتعدوا عنه ، فلا ينبغي ان يروكم تتحدثون اليه .

جان : ماهذا ؟

هنري : انه سوربيه يعودون به .

جان : آه ! انهم ...

هنري : اجل ! لقد بدأوا به .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

(يدخل بعض الجنود مُسندين سوربيه الذي يتراخى على حقيبة . يخرج الجنود .)

المشهد الرابع

الاشخاص أنفسهم ، بالاضافة الى سوربيه

سوربيه : (من غير ان يرى جان) هل أبقوني وقتاً طويلاً ؟

هنري : نصف ساعة .

سوربيه : نصف ساعة ؟ لقد كنت على حق يا كانوري . فالوقت يمضي سريعاً . هل سمعتموني اصرخ ؟ (لا يجيبون) لقد سمعتموني طبعاً .

فرنسوا : ماذا فعلوا بك ؟

سوربيه : سترى ، سترى جيداً . فلا ينبغي ان تكون مُتعجّلاً الى هذا الحد .

فرنسوا : هل ان ذلك ... قاسٍ جداً ؟

سوربيه : لا ادري . ولكن هاك ما بوسعي ان اعلمك إياه . لقد سألوني اين كان جان ، ولو كنت عالماً بذلك لقلته لهم . (يضحك) ألا ترون انني اعرف نفسي الآن . (يسكتون) مـــا بالكم ؟ (يتتبع نظراتهم فيري جان ملتصقاً الى الحائط وقد باعد بين ذراعيه) من ارى هناك ؟ أهو جان ؟

هنري : (بحدّة) اسكت . انهم يحسبونه فتى من «سيميه» .

سوربيه : فتى من « سيميه » ؟ (يتنهد) انني حقاً محظوظ .

هنري : (دهشاً) ماذا تقول ؟

سوربيه : اقول انني حقاً محظوظ . فقد اصبح لديّ الآن ما اخفيه عنهم .

هنري : (بفرح تقريباً) هذا صحيح . فقد اصبح لدينا الآن جميعاً ما نخفيه عنهم .

سوربيه : كنت اود لو أنهم قتلوني .

كانوري : سوربيه ! اقسم انك لن تتكلم . وليس بوسعك ان تتكلم .

سوربيه : اقول لك انني قد أسلّم والدتي . (هنيهة) إن من الظلم ان تكون دقيقة واحدة كافية لافساد حياة بكاملها .

كانوري : (برفق) إن ذلك يقتضي اكثر من دقيقة واحدة. اتظن ان لحظة ضعف يمكن ان تفسد تلك الساعة التي قررت فيها ان تترك كل شيء لتلتحق بنا ؟ وهذه السنوات الثلاث الحافلة بالشجاعة والصبر ؟ وذلك اليوم الذي حملت فيه ، على الرغم من اعيائك ، البندقيه وكيس الصفير ؟

سوربيه : لا تصدع رأسك. الآن اعرف. اعرف حقاً ما انا.

كانوري : تعرف حقاً لماذا تراك اليوم اكثر حقيقة ، اذ يضربونك ، مما كنت امس إذ رفضت ان تشرب لتعطي لوسي نصيبك ؟ اننا لم نُخلَق لنعيش دائماً على حدود نفوسنا . ففي الوديان ايضاً طُرُق .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سوربيه : حسناً . اذا اعترفت عما قليل ، فهل تستطيع ان تتابع النظر في عيني ؟

كانوري : انك لن تعترف .

سوربيه : واذا فعلت ؟ (كانوري يصمت) إنك لترى (هنيهة ، يضحك) هناك أناس سيموتون على سريرهم هادئي الضمير : ابناء صالحون ، وازواج صالحون ومواطنون صالحون وآباء صالحون ... ها ! انهم جبناء مثلي ولن يعرفوا ذلك ابداً . انهم محظوظون (هنيهة) ولكن أسكتني ! ماذا تنتظر لكي تسكتني ؟

هنري : سوربيه ، انت خيرُنا .

سوربيه : صَهْ !

(صوت أقدام في الممشى . يسكتون . يُفتحَ الباب)

الجندي : اليوناني ، اين هو ؟

كانوري : هأنذا !

الجندي : إتبعنا .

(كانوري يخرج مع الجندي)

المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم ما عدا كانوري

جان : انه من اجلي سيتعذب .

هنري : فليكن عـــذابه من اجلك . والا فسيكون من اجل لا شيء .

جان : كيف لي حـين يعود ان اتحمّل نظرته ؟ (لوسي) قولي لي ، هل تكرهينني ؟

لوسي : وهل أبدو اني اكرهك ؟

جان : اعطيني يدك . (تمد له يديها المقيدتين) انني خجل ان لا اكون مقيداً . انت هنا ! كنت اقول في نفسي : لقد انتهى على الأقل كل شيء بالنسبة لها . انتهى الخوف ، وانتهى الجوع والالم . وانتِ هنـــا ! سيحضرون لاقتيـــادك ثم يعيدونك نصف محمّلة .

لوسي : لن يكون في عيني الا الحب !

جان : ينبغي ان اسمع صرخاتك .

لوسي : سأحاول ألاّ أصرخ .

جان : ولكن الولد سيصرخ . انني على يقين من انه سيصرخ .

فرنسوا : صهْ ! صهْ ! اسكتوا جميعاً ! اتريدون ان تجعلوني مجنوناً ؟ لست بطلًا ، ولا اريد ان أُسامَ العذاب مكانك .

لوسي : فرنسوا !

فرنسوا : اغربي عني : لن ارقد معه . (لجان) انا اكرهك ، اذا شئت ان تعرف ذلك .

(هنيهة)

جان : انت على حق .

(يتوجه نحو الباب)

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هنري : يا هذا ! ماذا تفعل ؟

جان : ليس من عادتي ان القي رفاقي في المهالك بدلاً مني .

هنري : ومن سينبيء الرفاق ؟

(جان يتوقف)

فرنسوا : دَعْهُ يفعل اذا اراد ان يسلّم نفسه . فليس من حقك ان تمنعَ عليه ذلك .

هنري : (لجان من غير ان يولي فرنسوا اهتمامه) . ما أطرف ان يحضروا الى هنا وهم يعتقدون ان القريةبيدنا. (جان يرجع على عقبيه خافض الرأس ويجلس) احرى بك ان تعطيني سيجارة . (جان يعطيه سيجارة) اعط الصغير ايضاً سيجارة .

فرنسوا : دعني وشأني .

(يتجه ثانية نحو اقصى القاعة)

هنري : اشعلها (جان يشعلها له . هنري يأخذ منها مجتين ثم يزفر زفرتين عصبيتين) لا تقلق . انا احب التدخين ، ولكنني لم اكن اعرف ان ذلك يوفر هذا القدر من اللذة. كم سيجارة بقيت معك

جان : واحدة .

هنري : (لسوربيه) خذ (سوربيه يتناول السيجارة من غير ان ينبس ببنت شفة ويأخذ منها بعض مجات ثم يعيدها له . هنري يلتفت نحو جان) انني مغتبط ان تكون هنا . لقد اعطيتني اولاً سيجارة ، ثم انك ستكون شاهدنا، إن هذا قارس. ستقصد اهل سوربيه وستكتب الى زوجة كانوري .

لوسي : غداً ستنزل نحو المدينة وستحمل في عينيك آخر

صورة لوجهي الحي وستكون وحدك من يعرفه في العالم. ينبغي الا تنساه . انني انت ، فاذا حييتَ فسأحيا .

جان : أنساه .

(يتقدم منها . تُسمع خطوات)

هنري : ابق حيث انت واسكت : انهم آتون . هـا هوذا دوري ، ينبغي ان اسرع ، وإلا فلـن يكون لدي متسع من الوقت لانتهي. اسمع ! لو لم تأتِ لكنا تعذبنا كالبهائم من غيران ندري لماذا . ولكنك هنـا ، وكل ما يجري الآن سيكون ذا معنى . لن نقاوم من اجلك وحدك ، بـل من اجـل جميع الرفاق. لقد اخطأنا الهدف، ولكننا قد نستطيـع انقاذ الظواهر. (هنيهة) كنت احسب انني عديم النفع ، ولكن ارى الآن ان ثمة شيئاً يحتاجني : فاذا واتاني بعض الحظ، فقد استطيـع ان اقول في نفسي انني لا أموت من اجل لا شيء .

(يفتح الباب . يظهر كانوري يسنده جنديان)

سوربيه : اما هو فانه لم يصرخ .

ستار

https://telegram.me/maktabatbaghdad

اللوحة الثانية

قاعة مدرسة . مقاعد وقماطر . جدران مورّقة بالجصّ . على الجدار الداخلي خارطة افريقيا وصورة بتـان . لوح اسود . الى اليسار نافذة . في الداخل باب . جهـاز راديو على رفٍ بجانب النافذة .

المشهد الاول

كلوشه ، بلّوران ، لاندريو

كلوشه : هل ننتقل الى التالي ؟

لاندريو : دقيقة . ولنأخذ لنا وقتاً للطعام .

كلوشه : كلّ اذا شئت . فقد استطيـــع ان استجوب شخصاً آخر في هذه الاثناء .

لاندريو : كلا ، فان ذلك سيلذّ لك اكثر مما ينبغي. اتراك الست جائعاً ؟

كلوشه : كلا .

لاندريو (لبلوران) كلوشه ليس جائعاً ! (لكلوشه) لا بد انك مريض ؟

كلوشه : انا لا اشعر بالجوع حين اشتغل .

(يتجه نحو الراديو ويدير الزر)

بلوران : لا تصدع رأسنا !

كلوشه : (يدمدم، يسمعونه يقول) ... لا يحبون الموسيقى .

بلوران : ماذا تقول ؟

كلوشه : اقول انه يدهشني دائماً ان ارى اناساً لا يحبون الموسيقى

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بلوران : قد احب الموسيقى . ولكن لا احب هـذه وفي هذا المكان .

كلوشه : هكذا إذن ؟ اما انا فيكفي ان اسمع الغناء ... (بحسرة) كان بامكاننا ان نخفض صوته .

بلوران : كلا .

كلوشه : انكم بهائم . (هنيهة) هل نستدعيه ؟

لاندريو : ولكن دعنا ، يا الـهي ! علينا استجواب ثلاثة ، والساعة تدق العاشرة مساءً . ان اعصابي لتثور عندما اشتغـل خاوي البطن .

كلوشه : اولاً لم يبق منهم الا اثنان . ما دمنا سنحتفـظ بالصغير الى الغد . ومن جهة ثانية فأننا نستطيع ، اذا ما نظمنا الامور قليلًا ، ان نصفيهم في ساعتين . (هنيهة) هذا المساء راديو « تولوز » يُذيع الـ « توسكا »

لاندريو : انني لا اكترث بذلك إطلاقاً . انزل فانظر ماذا وجدوا لاطعامنا .

كلوشه : اعرف ذلك : افراخ

لاندريو : ايضاً ! لقد مللتها . هيا وائتني بعلبة من لحم البقر .

كلوشه : (لبلوران) وانت ؟

بلّوران : لحم بقر ايضاً .

لاندريو : ثم ابعث الينا من ينظف « هذا »

كلوشه : ماذا ؟

لاندريو : « هذا » . ها هنا نزف الدم من اليوناني . انه لمنظر قبيح .

كلوشه : ينبغي ألاّ يُغسَل الدم ، فقد يؤثر منظره على الآخرين .

لاندريو : لن آكل ما دامت هذه القذارة على الارض (هنيهة) ماذا تنتظر ؟

كلوشه : ينبغي ألاّ يُغسَل هذا الدم .

لاندريو : لِمن الامر ؟

(كلوشه يهز كتفيه ويخرج)

المشهد الثاني

لاندريو ، بلوران

بلّوران : لا تبالغ في الاستهزاء به .

لاندريو : وهل سأتحرج من أجله ؟

بلّوران : ما اقوله لك عنه ... أن له ابن عم يعمل مع « دارنان » وهو يرسل له تقارير . واعتقد انه هو الذي وشى بروبان .

لاندريو : ياله من حشرة قذرة ! اذا كان يود ان يشى به فعليه ان يُسرع ، لاني اعتقد ان « دارنان » سيُقْضى عليه قبلي .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بلـّوران : قد يحدث هذا .

(يتنهد ويتوجه بصورة آلية نحو الراديو)

لاندريو : كلا ! لا تفعل .

بلـّوران : انما يود الاستماع الى الاخبار !

لاندريو : (ضاحكا بخبث) الاخبار ، اظن انني اعرفها .

(بلوران يدير ازرار الراديو)

صوت المذيع : عند الدقة الرابعة تصبح الساعـــة الثانية بالضبط . (الدقات. يضبطون ساعاتهم) ايها المستمعون الاعزاء : ستستمعون بعد لحظات حفلة الأحد الغنائية .

لاندريو : (متنهداً) حقاًان اليوم احد. (مقدمة قطعة موسيقية) إلو عنقه .

بلـّوران : يوم الاحد كنت آخذ سيارتي فالتقط غانية من « مونمارتر » واذهب بها الى « توكه »

لاندريو : متى حدث ذلك ؟

بلـّوران : اوه ، قبل الحرب .

صوت المذيع : لقد وجدتُ مسامـــير في حديقة بيت الـكاهن [1] . اكرر وجدتُ ...

لاندريو : سدّوا افواهكم ، ايها المنتنون !

(يأخذ علبة « كونسرفه » ويرمي بها ناحية الجهاز)

---

١ هذه عبارة من المصطلحات التي تم الاتفاق عليها بين الاذاعة البريطانية وحركة المقاومة في فرنسا ايام الاحتلال الالماني في عهد حكومة فيشي ، وهي تعني غير معناها الحرفي وترمز الى اشياء متفق عليها سلفاً . [المترجمان]

بلوران : هل جننت ؟ ستحطم الراديو .

لاندريو : هذا لا يهمني . فانا لا اريد الاستماع الى هؤلاء المنتنين

(بلوران يدير الازرار)

صوت المذيع : الجيوش الالمانية تصمد بقوة في «شاربورغ» و «كان» . وفي قطاع «سان لو» لم تتمكن من وقف تقدم طفيف للعدو .

لاندريو : مفهوم . اقفله . (هنيهة) ما عساك فاعـــل ، واين انت ذاهب ؟

بلوران : ماذا تريد ان نفعل ؟ لقد انتهى الامر .

لاندريو : اجل . يا لهم من قذرين !

بلوران : من هم ؟

لاندريو : جميعهم . والالمان ايضاً . كلهم متساوون . (هنيهة) لو كان لنا ان نعيد العمل ....

بلوران : اظن انني شخصياً لا اتحسر على شيء . فلقـــد تسـ ت كثيراً ، على الاقل حتى هذه الاوقات الاخيرة .

(كلوشه يعود حاملا علب « الكونسرفة »)

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم ، كلوشه ، ثم جندي

لاندريو : قل لي يا كلوشه ، لقد نزل الانكليز في « نيس » .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كلوشه : في « نيس » ؟

لاندريو : لم يلاقوا مقاومة ما . انهم يزحفون على «بوجه تينيه»

(كلوشه يتراخى على مقعد)

كلوشه : ايتها العذراء القديسة ! (بلوران ولاندريو يأخذان في الضحك) هذا هذر ؟ لا ينبغي ان تلجأوا الى مثل هذا المزاح .

لاندريو : حسناً . ستذكر ذلك في تقريرك هـذا المساء .

(يدخل الجندي) نظّف لي هذا . (لبلوران) ألا تودّ ان نأكل؟

(بلوران يقترب ويأخذ علبة لحم البقر وينظر اليها ثم يضعها)

بلوران : (يتثاءب) انني احسُّ نفسي غريباً قبل المباشرة بالعمل . (يتثاءب) لست شريراً الى هذا الحد ، وانما اغتاظ حين يعاندون . كيف هو الشخص الذي يُستجوَب ؟

كلوشه : انه طويل القامة ، متين البنية ، في الثلاثين من عمره . وسيكون هناك عراك .

لاندريو : ينبغي ان لا يمثل معنا دور « اليوناني » .

بلوران : باه ! اليوناني كان وحشاً .

لاندريو : هذا لا يمنع . انما يزعجنا الا يتكلموا . (يتثاءب) انك تحملني على التثاؤب . (هنيهة . لاندريو ينظر في قاع العلبة من غير ان يتكلم ، ثم يخاطب الجندي فجأة) حسناً ! هيا إئتنا به .

(يخرج الجندي . صمت . كلوشه يَصفرُ صفيراً خفيفاً . بلوران يقصد النافذة ويفتحها على مصراعيها .)

كلوشه : لا تفتح النافذة . فقد اخذ الطقس يبرد .

بلوران : اية نافذة ؟ آه نعم !.. (يضحك) لقد فتحتها من غير ان افكر بذلك .

(يعود ليقفلها)

لاندريو : دعها . إن الجو خانق هنا ، وانني بحاجة للهواء .

كلوشه : كما تريد .

(يدخل هنري وثلاثة جنود)

لاندريو : اجلسوه وانزعوا عنه قيوده واربطوا يديه الى مسند الكرسي . (الجنود يربطونه) ما اسمك ؟

هنري : هنري .

لاندريو : هنري ماذا ؟

هنري : هنري .

(لاندريو يعطي اشارة . الجنود يضربون هنري)

لاندريو : ما اسمك إذن ؟

هنري : اسمي هنري فحسب .

(يضربونه)

لاندريو : كفى ! ستخبلونه . عمرك ؟

هنري : تسع وعشرون سنة .

لاندريو : مهنتك ؟

هنري : قبل الحرب كنت ادرس الطب .

بلوران : انت متعلم يا قذر ! (للجنود) اضربوه .

لاندريو : ينبغي ان لا نضيع الوقت .

بلوران : دروسه الطبية ! استمروا إذن في ضربه .

لاندريو : بلوران ! (لهنري) اين رئيسك ؟

هنري : لا ادري .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : طبعاً . كلا ، لا تضربوه . هـل تدخن ؟ اعطوه هذه السيجـارة : انتظروا . (يضعها في فمه ويشعلها ثم يناوله اياها . احد الجنود يغرسها في فم هنري) دخّن . ماذا تأمل ؟ انك لن تدهشنا . هيا يا هنري ، لا تكابر : لن يراك احد . وفر وقتك ووقتنا : فلم يبق لك ساعات كثيرة تحياها .

هنري : ولا انتم ايضاً .

لاندريو : اما نحن فحياتنا تعد بالأشهر : وسندفنك . دخّن وفكرْ . ما دمت متعلمـــاً فكن واقعياً . إنْ لم تتكلم انت فستفعل ذلك رفيقتك او الصغير .

هنري : هذا شأنهما .

لاندريو : اين رئيسك ؟

هنري : حاولوا ان تحملوني على البوح بذلك .

لاندريو : أتُفضلُ ذلك ؟ انزع منـه السيجارة وتولّ امره يا كلوشه .

كلوشه : ضعوا العصيّ في الحبال . (الجنود يضعون عصوين في الحبال التي تشد معصمي هنري) حسناً . سيديرونها حتى تتكلم .

هنري : لن اتكلم .

كلوشه : لن تتكلم حالاً ، ولكنك ستصرخ اولاً .

هنري : حاول ان تحملني على الصراخ .

كلوشه : لستَ متواضعاً . ينبغي ان تكون متواضعاً . اذا ما وقعت من علو شاهق فأنك تتحطم . أديروا بتأنٍ . واذن ؟ لا شيء ؟ كلا . استمروا . استمروا . انتظروا : لقد ابتدأ يتألم .

وبعد ؟ لا ؟ طبعاً : ان من كان في مثل علمك لا يعترف بالالم . ولكن الواقع انه يرتسم على وجهك . (برفق) ان العرق يتصبب منك ،واني اتألم من اجلك . (يمسح له وجهه بمنديله) اديروا . اتراه سيصرخ ام لا ؟ انك تتحرك .بوسعك ان تمنع نفسك من الصراخ ولكنك لا تستطيع عـــدم تحريك رأسك . كم تشعر بالالم ! (يمر اصبعه على خدي هنري) ما اشد انطبـــاق فكيك : انك اذن وَجل ؟ « لو كان بامكاني ان صمد لحظة ، لحظة واحدة .... » ولكن بعد تلك اللحظة ستأتي لحظة اخرى ، ثم اخرى الى ان توقن ان العذاب بات لا يحتمل ،وانه خير لك ان تحتقر نفسك . لن نتركك . (ياخذ رأسه بين يديه) ان عينيك لا تريانني بعد . ما عساهما تريان (برفق) انك جميل . أديروا (هنيهة.بلهجةتنم عن الانتصار) ستصرخ يا هنري ، ستصرخ ، اني ارى الصرخة تنفخ عنقك ، انها تصعد الى شفتيك . قليلاً من الجهد ايضاً . أديروا (هنري يصرخ) ها ! (هنيهة) لا بدّ ان يكون خجلك شديداً. أديروا، لاتتوقفوا (هنري يصرخ) اترى ؟ ان العبرة هي للصرخة الاولى . اما الآن ، برفق وتأنٍ ، فستتكلم .

هنري : لن تنالوا مني الا الصرخات .

كلوشه : كلا يا هنري كلا . ليس من حقك ان تتشامخ . « حاول ان تحملني على الصراخ ! » ارأيت ؟ . إن الامر لم يطلْ بك . اين رئيسك ؟ كن متواضعاً يا هنري ، متواضعـــاً جداً . قُلْ لنا اين هو . ما بالك ، مـــاذا تنتظر ؟ اصرخ او

https://telegram.me/maktabatbaghdad

تكلم . اديروا ، اديروا يا الـهي ! حطموا معصميه . كفّوا : لقد أُغميَ عليه . (يستحضر زجاجة كحول وقدحاً .يسقي هنري برفق) اشرب ، ايها الشهيد المسكين . الم تتحسن حالك ؟ اذن سنبدأ . هيّا استحضروا الآلات .

لاندريو : كلا !

كلوشه : ماذا ؟

(لاندريو يمر يده على جبينه)

لاندريو : خذوه الى الغرفة المجاورة وتابعوا عملكم معـــه هناك .

كلوشه : المكان ضيق هناك .

لاندريو : انا الذي يصدر الاوامر يا كلوشه . ها هي المرة الثانية التي الفت انتباهك الى ذلك .

كلوشه : ولكن ...

لاندريو : (صارخاً) اتريد ان ادس قبضتي في فمك ؟

كلوشه : حسناً ، حسناً ، خذوه .

(الجنود يحلون رباط هنري ويقتادونه . كلوشه يتبعهم)

المشهد الرابع

بلوران ، لاندريو

بلوران : أتأتي معي ؟

لاندريو : كلا . ان نفسي لتشمئز من كلوشه .

بلوران : انه يتكلم اكثر مما ينبغي (هنيهة) دروسه الطبية ! يا للقذر ! لقد تركت المدرسة في الثالثة عشرة من عمري ، وكان عليّ ان اكسب معاشي . ولم يتح لي الحظ اهلًا اثرياء لينفقوا على تعليمي .

لاندريو : آمل ان يتكلم .

بلـّوران : يا الـهي ، اجل سيتكلم !

لاندريو : سيضايقنا جداً الا يتكلم .

(هنري يصرخ . لاندريو يتوجه نحو الباب ويقفله . صرخات جديـدة تسمع بوضوح من خلال الباب. لاندريو يذهب الى جهاز الراديو ويديرالزر)

بلوران : (مشدوهاً) وانت ايضاً يا لاندريو !

لاندريو : انها هذه الصرخات . ينبغي ان تكون الاعصاب متينة .

بلوران : فليصرخ ! انه قذر ، مثقف قذر . (موسيقى حادة) خفّف الصوت . انك تمنعني من السماع .

لاندريو : هيا إلحق بهم . (بلوران يتردد ثم يخرج) يجب ان يتكلم . انه جبان ، لا بدّ انه جبان .

(موسيقى وصرخات . الصرخات تنقطع . هنيهة . بلوران يخرج ثانيـة شاحب اللون)

بلوران : أوقف الموسيقى .

(لاندريو يدير الزر)

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : وإذن ؟

بلوران : سيقتلونه من غير ان يتكلم .

لاندريو : (يقصد الباب) قفوا ، واعيدوه الى هنا .

المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم . كلوشه . الجنود . هنري

بلو [illegible] : (يتجه الى هنري) إن الامر لم ينتهِ . سنؤجل ذلك ، لا تخف غفض عينيك . قلت لك أن اخفض عينيك . (يضربه) قذر !

كلوشه : (مقترباً) مدُد يدك ، اريد ان اعيد لك القيود. (يضع له القيود في غاية من الرفق) إن هذا يؤلمك ، اليس كذلك ؟ انه يؤلم كثيراً . يا لك من فتىً مسكين . (يُداعب شعره) لا تكن متكبراً الى هذا الحدّ : لقد صرخت ، لقد صرخت على كل حال . غداً ستتكلم .

(الجنود يقتادون هنري باشارة من لاندريو)

المشهد السادس

الاشخاص انفسهم ما عدا هنري والجنود

بلوران : يا للقذر !

لاندريو : إن ذلك مزعج .

كلوشه : ماذا ؟

لاندريو : إن من المزعج الا يتكلم المرء .

كلوشه : مع انه كان قد صرخ ، كان قد صرخ ...

(يهزّ كتفيه

بلوران : احضروا الفتاة .

لاندريو : الفتاة ... واذا لم تتكلم ...

بلوران : ما عساك ...

لاندريو : لا شيء (بعنف فجائي) ينبغي ان يتكلم واحد منهم .

كلوشه : يجب احضار الأشقر ثانيةً . إنه مناسب .

لاندريو : الأشقر ؟

كلوشه : سوربيه . انه جبان .

لاندريو : جبان ؟ اذهب وائت به .

(يخرج كلوشه)

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المشهد السابع

بلوران ، لاندريو

بلوران : انهم جميعاً جبناء . ولكن بعضهم مُكابرون .
لاندريو : بلوران ! ما الذي تفعله اذا ما اقتُلِعت اظافرك؟
بلوران : ان الانكليز لا يقتلعون الاظافر .
لاندريو : ورجال المقاومة ؟
بلوران : لن تُقتلع اظافرنا .
لاندريو : ولماذا ؟
بلوران : لن تُصيبنا ، نحن ، مثل هذه الامور .
(يدخل كلوشه ، متقدماً سوربيه)
كلوشه : دعني استجوبه .

المشهد الثامن

الاشخاص انفسهم ، كلوشه ، ثم سوربيه يصحبه الجنود

كلوشه : انزعوا قيوده واوثقوا ذراعيه بالكرسي . حسناً .
(يتجه نحو سوربيه) اجل ، ها انت ذا ، ها انت ذا ثانيةً على هـذا الكرسي .

ونحن هنا . اتعلم لماذا انزلناك ثانية ؟

سوربيه : لا .

كلوشه : لأنك جبان ، ولأنك ستُدلي لنا بمعـــلوماتك . الستَ جباناً ؟

سوربيه : بلى .

كلوشه : انك ترى ، انك ترى جيداً . لقد قرأت ذلك في عينيك . أبرزهما ، هاتين العينين المتسعتين .

سوربيه : ستكون عيناك مثلهما عندما تُشنق .

كلوشه : لا تتغطرس ، فذلك لا يلائمك .

سوربيه : ستكون لك العينان نفسهما ، فنحن اخوان . انني اجتذبك ، اليس كذلك ؟ انت لا تعذبني بل تعذب نفسك

كلوشه : (فجأة) هل انت يهودي ؟

سوربيه : (دهشاً) انا ؟ كلا .

كلوشه : اقسم انك يهودي . (يشير الى الجنود الذين يضربون سوربيه) الست يهودياً ؟

سوربيه : بلى ، اني يهودي .

كلوشه : حسناً . اسمع إذن . سنبتدي بالاظافر . ان ذلك سيتيح لك مجال التفكير . لسنا مستعجلين ، فلدينا الليل ! اتراك لن تتكلم ؟

سوربيه : يا لك من قذر !

كلوشه : ماذا تقول ؟

سوربيه : اقول : يالك من قذر . اننا قذران ، انت وانا .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كلوشه : (الجنود) خذوا الملقطَ وابدأوا .

سوربيه : دعوني ! دعوني ! سأتكلم . سأقول لكم كل ما تشاءون .

كلوشه : (الجنود) على كل حال ، شدوا على ظفره قليلاً ليرى ان الامر جدّ . (سوربيه يئن) حسناً ، اين رئيسك ؟

سوربيه : حلّوا رباطي، فقد بتُ لا استطيع البقاء على هذا الكرسي . بتّ لا استطيع ! بت لا استطيع !
(اشارة من لاندريو. الجنود يحلون رباطه . ينهض مترنحاً ويتجه نحو الطاولة)
اعطوني سيجارة .

لاندريو : فيما بعد .

سوربيه : ما الذي تود معرفته ؟ اين الرئيس ؟ اني اعرف ذلك ، اما الآخرون فلا يعرفونه ، اما انا ، فاعرف . لقد كان يأتمنني على اسراره . انه ... (مشيراً فجأة الى نقطة ور ءهم)... هناك ! (الجميع يلتفتون . يقفز الى النافذة ثم يثب على سطح العمود .) لقد ربحت ! لا تقتربوا والا قفزت . لقد ربحت ! لقد ربحت

كلوشه : لا تكن سخيفاً . اذا تكلمت اطلقنا سراحك .

سوربيه : مسامير . (صارخاً) هيه، انتم فوق ! هنري، كانوري لم اتكلم ! (الجنود يرتمون عليه . يقفز في الفراغ .) وداعاً !

المشهد التاسع

كلوشه ، لاندريو ، بلوران ، الجنود .

بلوران : يا له من قذر ! يا له من جبان دنس !

(ينحنون على النافذة) .

لاندريو : (للجنود) اهبطوا ، فان كان حيـ ، فعودوا به ، وسنواصل ارهاقنا له بمنتهى العنف حتى يموت بين ايدينا .

(يخرج الجنود . هنيهة) .

كلوشه : كنت قد لمت لكم ان تقفلوا النافذة .

(لاندريو يتجه اليه ويضربه بقبضة يده على وجهه)

لاندريو : ستذكر ذلك في تقريرك .

(هنيهة . كلوشه يأخذ منديله ويمسح فمه . الجنود يعودون) .

جندي : لقد مات .

لاندريو : يا له من قذر ! (للجنود) اذهبوا فأتوني بالفتـاة .

(الجنود يخرجون) سيتكلمون ، يا آلهي ، سيتكلمون !

ستار

https://telegram.me/maktabatbaghdad

اللوحة الثالثة

العلية . فرنسوا وكانوري وهنري جالسون ارضاً متقاربين . انهم يؤلفون حلقة ضيقة مغلقة ويتهامسون . جان يدور حولهم وقد بدا تعساً . تبدر منه بين الفينة والفينة حركة كما لو كان يريد الاشتراك بالحديث ثم يتالك نفسه ويتابع مشيته .

المشهد الاول

فرنسوا ، هنري ، كانوري ، جان

كانوري : بينما كانوا يربطون ذراعيّ كنتُ انظر اليهم . ثم جاء رجل وضربني ، فنظرت اليه وفكّرت : لقد رأيت ذلك الوجه في مكان ما . وبعد ذلك اخذوا يضربونني ، وكنت انا احاول ان اتذكر .

هنري : وأيهم هو ؟

كانوري : انه ذلك الرجل الطويل ، الميـــال الى كشف سريرته . لقد رأيته في « غرنوبل » . هـــل تعرف « شازيار » « الحلواني » في شارع « لونغ » ذلك الذي يبيـع « قرون » القِشدة في مؤخرة حانوته ؟ لقد كان الرجـــل يخرج من هناك صبيحة كل احد . وكان يحمل صُرة من الفطائر مربوطة بخيـــط ورديّ . ولقد ميّزته بسبب سحنته ، وكنت اعتقد انـــه من رجال الشرطة .

هنري : كان بوسعك ان تقول لي ذلك قبل الآن .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كانوري : انه كان من رجال الشرطة ؟

هنري : ان « شازيار » كان يبيع « قرون » القشدة . وهل اغدق عليك ، انت ايضاً ، شعوذته ؟

كانوري : اجل ، كان ينحني فوقي ويقذف كلامه في وجهي

جان : (فجأة) ماذا كان يقول ؟

(يلتفتون نحوه وينظرون اليه بدهشة)

هنري : لا شيء غير خليط من الكلام .

جان : ما كنت لأستطيع ان اتحمله .

هنري : ولماذا ؟ ان ذلك يُسلي .

جان : اجل ! اجل ! حقاً انني لا ادرك ذلك جيداً .

(صمت . هنري يلتفت نحو كانوري)

هنري : ماذا تظن انهم يعملون في الحياة المدنية ؟

كانوري : قد يكون البدين ، الذي كان يدوّن الملاحظات ، طبيب اسنان .

هنري : اصبت . قل لي ، ان من حسن الحظ انه يحضر معه آلة النخر .

(يضحكون)

جان : (بعنف) لا تضحكوا . (ينقطعون عن الضحك وينظرون الى جان) اعرف ان بوسعكم ان تضحكوا . ان من حقكم ان تضحكوا . ومن جهة اخرى لم يبق لدي اوامر اصدرها اليكم (هنيهة) لو قلتم لي انكم قد تهددونني يوماً ... (هنيهة) ولكن كيف يمكنكم ان تكونوا مرحين ؟

هنري : اننا نتدبر الأمر .

جان : طبعاً . ولكنكم تتألمون لحسابكم . وهذا ما يوفر لكم ضميراً مرتاحاً . لقد تزوجت ولم اخبركم بـذلك . وماتت زوجتي في اثناء الوضع . كنت اذرع ممشى العيادة جيئة وذهاباً وكنت اعلم انها مشرفة على الموت ، ولكن الامر سيّان ، كل شيء سيان ! لقد كنت اود ان اساعدها ولكني كنت عاجزاً عن ذلك . كنت امشي واصيخ السمع لأسمع صرخاتهـا . الا انها لم تكن تصرخ . لقد لعبتْ دوراً جميلًا ، وانتم ايضاً .

هنري : ليس الذنب ذنبنا .

جان : ولا ذنبي . اني اتمنى لو استطيع مساعدتكم .

كانوري : لاتستطيع .

جان : اعرف ذلك . (هنيهة) ها قد انقضت ساعتان منذ ان اخذوها . انهم لم يحتفظوا بكم ذلك الوقت الطويل .

هنري : انما هي امرأة ، وهم يلهون مع النساء .

جان : (بحدة) سأعود . بعد ثمانيـــة ايام او شهر سأعود . وسأخصيهم بواسطة رجالي .

هنري : انك محظوظٌ اذ تستطيع الاستمرار في كرههم .

جان : هل هذا حظ ؟ ثم اني اكرههم لأسرّيَ عن نفسي .

(يمشي فترة ثم تراوده فكرة فيسحب موقداً قديماً تحت كوة السقف)

كانوري : انك مزعج . ماذا تفعل ؟

جان : اريد ان اراه ثانيةً قبل ان يهبط الليل .

هنري : من ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

جان : سوربيه .

هنري (بفتور) آه !

(جان يصعد على الموقد وينظر من الكوة)

جان : انه لا يزال مكانه، وسيتركونه يعفن هناك . اتريد ان تصعد حتى اساعدك على ذلك ؟

كانوري : ولماذا ؟

جان : نعم ! لماذا ؟ الموتى ، انكم تدَعونهم لي .

فرنسوا : أنا اودّ ان ارى .

هنري : لا انصحك ان تفعل ذلك .

فرنسوا : (لجان) ساعدني (جان يساعد فرنسوا على الصعود. ينظر بدوره من الكوة) إن ... ان جمجمته محطمة . (ينزل ويذهب الى زاوية في الغرفة حيث يجلس القرفصاء وهو يرتجف) .

هنري : (لجان) انما هذا خبيث .

جان : يا للعجب ! انكم جـــد قساة . كنت اعتقد انكم تطيقون رؤية جثة .

هنري : قد أُطيق ذلك ، اما الصغير فلا. (لفرنسوا) الخطب التأبينية انما هي من اختصاص جان . فلا ينبغي ان تأخذ هـذا الميت على عاتقك . لقد انتهى ، فيقتضي ان يسود الصمت حوله . اما انت فلا يزال امامك بعض الطريق، فعليك ان تهتم بأمر نفسك.

فرنسوا : سيكون لي هذا الرأس المحطم وهاتان العينان ...

هنري : بات الأمر لا يعنيك . فلن تكون هناك لترى نفسك

(هنيهة . جـــان يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ثم يعود وينتصب امام كانوري وهنري)

جان : هل ينبغي ان تُقلع اظافري حتى اصبح من جـديد رفيقـكم ؟

كانوري : انت دائماً رفيقنا .

جان : انت تعـلم ان الأمر على خلاف ما تقول . (هنيهة) من يقول لكم انني كنت لا اقوى على تحمل التعـــذيب ؟ (لهنري) ولعلني لم اكن لآصرخ انا ؟

هنري : وبعد ذلك ؟

جان : سامحوني . فليس لي الا حق الصمت .

هنري : جان !... تعال اجلس الى جانبنا . (جان يترددويجلس) ستكون مثلنا لو كنت في وضعنا . ولكن همومنا تختلف عن همومك (جان ينهض فجأة) ماذا دهاك ؟

جان : ما داموا لم يعيدوها ، فلن استطيع البقاء في مكاني .

هنري : ارأيت كيف انك كثير الحركة والاضطراب : انك مفرطٌ في الحيوية .

جان : لقد ظللت ستة اشهر من غير ان اقول لها انني كنت احبها . وكنت اطفيء النور ، اثناء الليـل ، اذا ما ضممتها بين ذراعي . اما الأن فهي عارية بينهم ، تُداعبُ جسدَها ايديهم .

هنري : وما تأثير ذلك ؟ المهم ان نربح .

جان : ان نربح ماذا ؟

هنري : ان نربح . فهنالك فرقتان تحاول احداهما حمـــل

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الأخرى على الكلام . (يضحك) ان هذا لسخيف . ولكن هذا هو كل ما يبقى لنا . فأذا ما تكلمنا خسرنا كل شيء . لقد سجلوا بعض الانتصارات لأنني صرخت ، ولكن وضعنا بالاجمـــال ليس سيئاً .

جان : لا يهمني سواء اربحنا ام خسرنا ! فهذا للضحك . انها تخجل اشد الخجل وتُسام سوء العذاب .

هنري : وماذا بعد ذلك ؟ لقد شعرت انا بخجل شديد عندما حملوني على الصراخ . ولكن ذلك لا يدوم . فاذا مـــا لاذت بالصمت فأن ايديهم لن تترك عليهـــا اي اثر . انهم مساكين ، كما تعلم .

جان : انهم رجال ، وهي بين اذرعهم .

هنري : حسناً . الا فاعلم انني احبها انا ايضاً .

جان : انت ؟

هنري : لمَ لا ؟ انه لم يكن يسرُني ان اراكما ، وقت المساء تصعدان السلم معـــاً . وكثيراً ما تساءلت عما اذا كنت تطفيء النور .

جان : اتحبهـا انت ؟ وهـــل بوسعك ان تستمر في تلك الجلسة الهادئة ؟

هنري : ان المَها ليجمعنا . اما اللذة التي كنت تمنحها اياها فقد كانت تزيد في تفريقنا . واني اشعر اليوم اني اقرب اليها منك .

جان : ليس هذا صحيحاً ! ليس هذا صحيحاً ! انها تفكر بي حين يعذبونها . انها لا تفكر الا بي . وهي انمـا تتحمل الآلام

والهوان حتى لا تسلمني .

هنري : كلا ، انما تفعل ذلك في سبيل النصر .

جان : انت تكذب ! (هنيهة) لقد قالت : حين اعود فلن يكون في عيني الا الحب .

(صوت خطوات في المشى)

هنري : انها تعود . بوسعك ان تقرأ في عينيها .

(يفتح الباب : هنري ينهض)

المشهد الثانى

الاشخاص انفسهم ، لومي

(جان وهنري ينظران اليها بصمت . تمر قدماً دون ان تنظر اليهما وتجلس على مقدمة المسرح . هنيهة .)

لومي : فرنسوا ! (فرنسوا يأتي اليها ويجلس عند ركبتيها) لا تمسسني . اعطني معطف سوربيه . (فرنسوا يلتقط المعطف) ضعه على كتفيّ (تندثر به بشدة)

فرنسوا : هل انتِ مقرورة ؟

لومي : كلا . (هنيهة) ماذا يعملون ؟ انهم ينظرون اليّ .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لماذا لا يتحادثون ؟

جان : (يقترب منها من الوراء) لوسي !

كانوري : دعها وشأنها !

جان : لوسي !

لوسي : (برفق) ماذا تريد ؟

جان : كنت قد وعدتني بانه لن يكون في عينيك الا الحب .

لوسي : الحب ؟

(تهز كتفيها بحزن)

كانوري : (الذي انتصب واقفاً) كفى ، ستحدثها عما قريب .

جان : (بعنف) اليك عني . انها لي . لقد تخليتم عني ، وليس لديّ ما اقوله . ولكنكم لن تأخذوها مني . (الى لوسي) كميني انت . لست مثلهم ؟ لا يمكن ان تكوني مثلهم . لماذا لا تجيبين؟ اتحقدين علي ؟

لوسي : لا احقد عليك .

جان : لوسي ، ايتها الحلوة .

لوسي : لن اكون ابداً حلوة ، يا جان .

جان : بتِ لا تحبينني .

لوسي : لا ادري . (يخطو خطوة نحوها) ارجو منك ان لا تمسَني . (بجهد) اعتقد انه ينبغي ان احبك ايضاً . ولكن بتُ لا اشعر شيئاً على الاطلاق .

كانوري (لجان) تعالَ اذن

(يجذبه ويكرهه على الجلوس بقربه)

لوسي : (وكأنها تخاطب نفسها) كل هذا ليس على جانب كبير من الأهمية . (لفرنسوا) ماذا يعملون ؟

فرنسوا : لقد جلسوا وادار كل منهم ظهره للآخر .

لوسي : حسناً . (هنيهة) قل لهم انني لم اتكلم .

كانوري : اننا نعلم ذلك يا لوسي .

لوسي : حسناً .

(صمت طويل : ثم صوت اقدام في الممشى . فرنسوا ينهض صارخاً)

لوسي : مابك ؟ آه ! اجل ، هذا هو دورك . أحسن الدفاع عن نفسك : يجب ان يشعروا بالخجل .

(تقترب الاقدام ثم تبتعد)

فرنسوا : (يرتمي على ركبتي لوسي) بتّ لا استطيع تحمّل ذلك ! بت لا استطيع تحمل ذلك !

لوسي : انظر اليّ (ترفع رأسه) ما اشد خوفك ! انك لن تتكلم ؟ أجبْ !

فرنسوا : بتّ لا ادري . كنت محتفظاً بقليل من رباطة الجأش ، ولكن ما كان ينبغي ان اراك ثانية . انتِ هنا وقد انحل شعرك وتمزق قميصك وانا اعلم انهم اخذوك بين اذرعهم .

لوسي : (بعنف) انهم لم يمسوني . لم يمسني احد . كنتُ قطعة من حجر ، ولم اشعر بأيديهم . كنت احدّق في وجوههم وافكر بأنه لا يحدث شيء . (بحرارة) انه لم يحدث شيء . وفي النهاية كنتُ أُخيفهم . (هنيهة) انك اذا ما تكلمت ، يا فرنسوا ، يكونون

https://telegram.me/maktabatbaghdad

في الحقيقة قد انتهكوا عرضي . ولسوف يقولون : « لقد فزنا بهم بالنتيجة » . سوف يبتسمون لذكرياتهم ويقولون : « لقد مزحنا مع الفتاة » ينبغي ان نخجلهم :لولا املي بلقائهم مرة ثانية لشنقت نفسي حالاً بواسطة قضبان هذه الكوّة . أتلوذ بالصمت ؟

(فرنسوا يهز كتفيه من غير ان يجيب جواباً . صمت .)

هنري : (بصوت خافت) ما قولك يا جان ، من كان على حق ؟ انها تريد ان تنتصر فحسب .

جان : صهْ ! لماذا تريد ان تأخذها مني؟انك مغمور بالنعم، وستموت بين الفرح والفخر . اما انا فليس لي سواها وسأعيش .

هنري : لا اريد شيئاً ولست الذي يودّ اخذها منك .

جان : تابع ! تابع ! استمر . فلك جميع الحقوق، حتى الحق في تعذيبي : لقد دفعت الثمن سلفاً (ينهض) كم انت واثق من نفسك! هـــل يكفي ان يتعذب الأنسان في جسده حتى يكون ضميره هادئاً ؟ (هـــنري لا يجيب) الاتدرك اذن انني أتعسكم جميعـاً ؟

فرنسوا : (وقد انتصب فجاة) ها ! ها ! ها !

جان : (صارخاً) اشدكم تعاسة ! اشدكم تعاسة !

فرنسوا : (يثب على جان)انظروا اليه اذن ! انظروا اليه ! انه اشدنا تعاسة . لقد نام وأكل. ان يديه غير مقيدتين، وسيرى النور وسيعيش . ومع ذلك فهو اشدنا تعاسة ! ماذا تريد ؟ ان نرثي لك ، ايها القذر !

جان : (الذي شبك ذراعيه) حسناً .

فرنسوا : ان جميـع الاصوات تجعلني انتفض . وقـد بتُّ

لا استطيع ان ابلعَ ريقي ، انني انازع . ولكن مما لا ريب فيه انه هو اشدنا تعاسة : اما انا فسأموت في الفرح (منفجراً) سأعيد لك السعادة !

لوسي : (التي تنهض فجأة) فرنسوا !

فرنسوا : سأشي بك ! سأشي بك ! سأجعلك تشاطرنا افراحنا !

جان : (بصوت خافت وسريع) افعل ذلك : فأنك لا تعلم كم اتمناه .

لوسي : (تأخذ فرنسوا من رقبته وتدير رأسه نحوها) انظر اليّ في وجهي . اتجرؤ على الكلام ؟

فرنسوا : أجرؤ ؟ تلك هي كلماتكم الرنانة . سأشي بك . هذا كل ما في الامر . وسيكون ذلك على غاية من السهولة : سيقتربون مني ، فينفتح فمي من تلقاء نفسه ، ويخرج الاسم وحده ، فاكون على وفاق مع فمي . فأين الجرأة في كل ذلك ؟ انني حين اراكم صُفراً متشنجين وقد تملككم الهوس فان احتقاركم لايخيفني قط . (هنية) سأخلصك يا لوسي . وسوف يدعون لنا الحياة .

لوسي : لا اريد مثل هذه الحياة .

فرنسوا : اما انا فأني اريدها . اريد اية حياة كانت . ان العار ليزول حين تكون الحياة طويلة .

كانوري : انهم لن يصفحوا عنك يا فرنسوا حتى ولو تكلمت .

فرنسوا : (مشيراً الى جان) على الاقل سأراه يتألم .

هنري : (ينهض ويذهب نحو لوسي) اتظنين انه سيتكلم ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لوسي : (تلتفت نحو فرنسوا وتحدق فيه) نعم

هنري : هل انتِ متأكدة من ذلك ؟

(يتبادلان النظر)

لوسي : (بعد تردد طويل) نعم

(هنري يمشي نحو فرنسوا . كانوري ينهض ويأتي الى جانب هنري . كلاهما ينظر الى فرنسوا)

هنري : لست قاضيك يا فرنسوا. انت ولد ، وقد كانت هذه القضية كلها اقسى من ان تحتملها . ولو كنت في عمرك لكنتُ تكلمت ، على ما اظن .

كانوري : كل ذلك كان نتيجة خطأنا . فما كان ينبغي ان نصطحبك: ان هناك اخطاراً يجب ان لا يستهدف لها الا الرجال. اننا نطلب منك الصفح .

فرنسوا : (متراجعاً) ما معنى ذلك ؟ وماذا تريدون ان تفعلوا بي ؟

هنري : ينبغي الا تتكلم ، يا فرنسوا . انت تعلم انهم سيقتلونك على كل حال ، وستموت في العار .

فرنسوا : (مذعوراً) حسناً ، لن اتكلم . اقول لكم انني لن اتكلم . دعوني وشأني .

هنري : بتنا لا نثق بك . انهم يعلمون انك نقطة الضعف فينا . وسيشددون عليك الخناق حتى تدلي بما لديك، وخطتنا نحن هي ان نمنعك من الكلام .

جان : وهل تتصورون اني سأدعكم تنفّذون هذه الخطة ؟

لاتخف ايها الصغير . ان يديّ غير مقيدتين وانا معك .

لوسي (قاطعة عليه المرور) لماذا تتدخل في ما لا يعنيك ؟

جان : انه أخوك .

لوسي : وبعدئذ ؟ انه على كل حال سيموت غداً .

جان : احقاً انتِ التي ارى ؟ انك لتخيفينني .

لوسي : ينبغي ان يلوذ بالصمت مهما كانت الوسائل .

فرنسوا : انكم لن ... (لا يجيبون) ما دمت اقسم لكم انني لن اتكلم . (لايجيبون) النجدة يا لوسي ! امنعيهم من ان يؤذوني ، لن اتكلم : انني اقسم لكِ بأنني لن اتكلم .

جان : (يقف الى جانب فرنسوا) لن تمسوه بسوء .

هنري : جان ! متى يأتي الرفاق الى هذه القرية ؟

جان : الثلاثاء .

هنري : كم سيكون عددهم ؟

جان : ستون .

هنري : ستون وضعوا ثقتهم بك ، وسيموتون يوم الثلاثاء كالجرذان . فاما هم وإما هو . عليك ان تختار .

جان : ليس من حقك ان تطلب اليّ الاختيار .

هنري : الست رئيسَهم ؟ هيّا هيّا !

(جان يتردد لحظة ثم يبتعد رويداً . هنري يقترب من فرنسوا)

فرنسوا : (ينظر اليه ثم يأخذ في الصراخ) لوسي !النجدة !لا اريد ان اموت هنا ، هذه الليلة. هنري ، ان عمري خمس عشرة سنة ، فدعني اعيش . لا تقتلني في الظـــلام . (هنري يضغط على عنقه .)

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لوسي ! (لوسي تشيح برأسها) انني اكرهكم جميعاً .

لوسي : يا صغيري ، يا صغيري المسكين ، يا حبيبي الوحيد، سامحنا . (تشيح بوجهها . هنيهة) اسرع .

هنري : لا استطيع ، فانهم قد حطّموا معصميّ تقريباً . (هنيهة)

لوسي : هل قُضي الامر ؟

هنري : لقد مات .

(لوسي تلتفت وتأخذجثمان فرنسوا بين ذراعيها وتسند رأسه على ركبتيها. صمت طويل جداً ثم يأخذ جان في الكلام بصوت خافت . الحديث التاليستمر كله بصوت خافت)

جان : ما الذي انتهيتم اليه ؟ لماذا لم تموتوا مع الآخرين ؟ انكم لتثيرون ذعري .

هنري : اتظن انني احب نفسي ؟

جان : حسناً ، ستتخلص من نفسك بعد اربع وعشرين ساعة . اما انا فسأتمثّل كل يوم هذا الفتى الذي كان يطلب الرحمة وسأتمثل وجهك حين كانت يداك تضغطان على عنقه . (يتجه الى فرنسوا وينظر اليه) خمس عشرةسنة ! لقد مات في الذعر والجزع . (يعود الى هنري) كان يحبك وكان ينام مُسنداً رأسه الى كتفك مردداً « ما اطيب النوم اذ تكون هنا » (هنيهة) يالك من قذر !

هنري : (لكانوري ولوسي)ما بالكما لا تقولان شيئاً !الا تدعاني وحدي ! لوسي ! كانوري ! لقد قتلتماه بيدي ! (لا جواب .يلتفت

نحو جان) وانت ، انت الذي تحكم عليّ ، ماذا فعلت للدفاع عنه؟

جان : (بعنف) ماذا كان بوسعي ان افعل ؟ وماذا كنتم تدعونني افعل ؟

هنري : كانت يداك طليقتين ، فكان ينبغي ان تضرب . (باندفاع عاطفي) لو كنت ضربت .... لو كنت ضربت حتى سقطتُ ...

جان : يداي طليقتان ؟ لقد قيدتموني ، فما كنت اقول كلمة او آتي حركة حتى تصيحوا بي : « والرفاق ؟ » . لقد ابعدتموني عنكم وقضيتم ، ببرودة ، في حياتي كما في موتي، فلا يقل أحدكم الآن انني شريككم في الجرم، فهذا القول في غاية السهولة. لست الا شاهداً ، شاهداً على انكم قتلة (هنيهة) لقد قتلته بدافع الكبرياء .

هنري : انك تكذب .

جان : بدافع الكبرياء ! لقد حملوك على الصراخ ، اليس كذلك ؟ وانك لتشعر بالخجل ، وتود ان تبهرهم لتكفر عن نفسك . انك تريد ميتة رائعة ، اليس كذلك ؟ تريد ان تنتصر كما قلت لنا . لقد قلت لنا انك كنت تريد ان تنتصر .

هنري : ليس هذا صحيحاً ! ليس هذا صحيحاً ! لوسي، قولي له ان هذا غير صحيح ! (لوسي لا تجيب ، يخطو خطوة نحوها.) اجيبي ، اتعتقدين اني قتلته بدافع الكبرياء ؟

لوسي : لا ادري . (هنيهة ، ثم بمشقة) كان ينبغي ان لا يتكلم

هنري : هل تكرهينني ؟ انه اخوك ولك وحدك الحق

https://telegram.me/maktabatbaghdad

في ادانتي .

لوسي : انني لا اكرهك (يقترب من الجثة التي تمسكها بذراعيها . بحدة) لا تمسها .

(هنري يشيح بوجهه ويعود نحو كانوري).

هنري : كانوري ! انت لم تصرخ ، ومع ذلك، فقد كنت تريد موته . فهل قتلناه بدافع الكبرياء ؟

كانوري : ليس عندي كبرياء .

هنري : اما انا ، فعندي كبرياء ! صحيح ان عندي كبرياء! فهل قتلته بهذا الدافع ؟

كانوري : عليك ان تعرف ذلك .

هنري : انا ... كلا ، بتّ لا ادري . لقد قُضي الأمر في غاية السرعة ، وهو الآن قد مات . (فجأة) لا تتخلوا عني ! ليس من حقكم ان تتخلوا عني . حين كانت يداي حول عنقه ، كان يبدو لي انها ايدينا جميعاً ، واننا كنا كثيرين نشد عليه الخناق، ولولا ذلك لما استطعت ...

كانوري : كان ينبغي ان يموت ، ولو كان اكثر قرباً مني لكنت انا الذي خنقته . اما ما دار في رأسك ...

هنري : أكمل ... ؟

كانوري : ان هذا لا يُعتدُّ به . لا يُعتدُّ بشيء داخل هذه الجدران الأربعة . كان ينبغي ان يموت ، وهذا كل شيء .

هنري : حسناً . (يقترب من الجثة . للوسي) لا تخافي ، فلن

أمسه . ينحني عليه وينظر اليه طويلا ثم ينتصب واقفاً .)

جان : حين اطلقنا قنبلتنا الأولى ، كم كان عـــدد الرهائن التي أُطلق عليها الرصاص ؟ (جان لا يجيب) اثنا عشر . كان بينهم ولد يدعى « دوتاش » . انك تذكر : لقـد شاهدنا الأعلانات في شارع « مينيم » . كان « شاربونال » يريد ان يسلم نفسه ، ولكنك منعته من ذلك .

جان : وبعدئذ ؟

هنري : هل تساءلت لماذا منعته من ذلك ؟ .

جان : ان تلك الحالة لا تشبه حالتنا هذه .

هنري : ربما . هنيئاً لك ان تكون الدوافع آنذاك اكثر وضوحاً ، فقد اتاح لك ذلك ان تحتفظ بضمير هادىء . ولكن « دوتاش » قد مات بالرغم من ذلك ، لن يكون ضميري هادئاً بعد الآن ، وسأظل على هذا الحال حتى يلصقوني بجدار معصوب العينين . ولكن لماذا اود ان يكون لي ضمير هادىء ؟ كان على الصبي ان يموت .

جان : لا اود ان اكون في وضعك .

هنري : (برفق) لست في الورطة يا جان ، فليس بوسعك ان تفهم ولا ان تحكم .

(صمت طويل ثم يُسمع صوت لوسي . انها تداعب شعر فرنسوا دون ان تنظر اليه . لاول مرة منذ بداية المشهد تتكلم بصوت مرتفع .)

لوسي : انك ميت ، وان عيوني جافة . سامحني : فلقد غارت دموعي وبتُّ لا آبه للموت . انهم في الخارج ثلاثمئة يرقدون بين

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الأعشاب . وانا ايضاً سأكون غداً باردة وعارية ، ولن تكون ثمة حتى يد تداعب شعري . انت تعلم انه ليس هناك ما يؤسف عليه : الحياة نفسها ليست على جانب كبير من الأهمية . وداعاً . لقد عملت ما كان بوسعك . واذا ما توقفت في الطريق ، فلأنه لم تكن عندك بعد القوة الكافية . ولا يحق لاحد ان يلومك .

جان : لا احد . (صمت طويل . يقترب من لوسي ويجلس الى جانبها) لوسي ! (تبدر منها حركة) لا تطردني ، فأني اودُّ ان اساعدك .

لوسي : (دهشة) تساعدني على اي شيء ؟ لست بحاجة للمساعدة

جان : بلى ! اظن انك بحاجة للمساعدة لاني اخشى ان تتحطمي .

لوسي : سأصمد جيداً حتى مساء الغد .

جان : ان اعصابك متوترة اكثر مما ينبغي ولن تصمدي . وستخونك الشجاعة فجأة .

لوسي : لماذا تقلق من اجلي ؟ (تنظر اليه) انك مكروب . حسناً سأطمئنك ثم تنصرف . لقد اصبح كل شيء سهلاً منذ ان مات الصغير ، وبات لا يتوجب علي الا ان اعنى بنفسي . وانت تعلم انني لست بحاجة للشجاعة لأواجه الموت . وعلى كل حال ، فأنك تدرك انه لم يكن بوسعي ان اعيش بعده مدة طويلة . والآن إنصرفْ وسأودعك عما قريب عندما يأتون لأخذي .

جان : دعيني ابقى الى جانبك : سألزم الصمت اذا شئتِ ، ولكنني سأكون هناك ، ولن تشعري انك وحدك .

لوسي : لن اشعر أني وحدي ، معك ؟ انك لم تفهم اذن

يا جان ؟ لم يبق بيننا اي شيء مشترك .

جان : هل نسيت انني احبك ؟

لوسي : انها غيري من كنت تحبها .

جان : بل انت .

لوسي : انا شخص آخر . ولقد بتّ انكر نفسي . لا بدّ ان يكون في رأسي شيء ما محصور .

جان : ربما . ربما اصبحت شخصاً آخر . وفي هذه الحالة فأن هذا الشخص الآخر هو الذي احبه ، وغداً سأحب تلك الميتة التي ستكونينها . انت التي احب يا لوسي ، انت ، سعيدةً كنت ام شقية ، حيّةً ام ميتة .

لوسي : حسناً . انت تحبني . وبعد ذلك ؟

جان : كنتِ تحبينني أنت ايضاً .

لوسي : اجل . وكنت احب اخي الذي تركتُه يُقتَل . ان حبنا اصبح بعيداً ، فلماذا جئت تحدثني عنه ؟ لم تكن له ، حقاً ، أية اهمية .

جان : انك تكذبين ! انت تعلمين انك تكذبين . لقد كان حياتنا ، لا اكثر ولا اقل من حياتنا . وكل ما عشناه ، عشناه معاً .

لوسي : حياتنا ، اجل ومستقبلنا . كنت اعيش في الانتظار وكنت احبك في الانتظار . كنت انتظر نهاية الحرب ، انتظر اليوم الذي نستطيع ان نتزوج فيه امام الناس جميعاً . كنت انتظرك كل مساء : لم يبق لي مستقبل ، ولا انتظر بعد الا

https://telegram.me/maktabatbaghdad

موتي ، وسأموت وحيدةً . (هنيهة .) دعني ، فلم يبق لدينا ما يقوله احدنا للآخر ؛ انني لا اتألم ولست بحاجة للمؤاساة .

جان : اتعتقدين انني احاول مؤاساتك ؟ انني ارى عينيك الجافتين واعلم ان قلبك جحيم : فليس ثمة اثرٌ للألم بل ولا قطرة من دمع ؛ ولقد ابيضَّ كل شيء من فرط الأحمرار . كم ينبغي ان تتألمي لعدم تألمك . آه ! لقد فكرت مئة مرة في التعذيب ، واستشعرت كل شيء سلفاً ، ولكنني لم اكن اتصور ان التعذيب يُسبِّب الم الكبرياء هذا الفظيع . لوسي ! اودُّ ان اعيد اليك قليلًا من الشفقة على نفسك . اودُّ ان يتراخى رأسك المتوتر وان تُسنديه على كتفي . اجيبيني ! انظري الي .

لوسي : لا تمسسْني .

جان : لوسي ، عبثاً تحاولين . نحن في المصيبة سواء . وكل ما فعلوه بك انما فعلوه بنا كلينا . هذا الألم الذي يفر منك انما هو المي ، وهو ينتظركِ اذا ما ارتميت بين ذراعيَّ ليصبح المنا . ثقي بي يا حبيبتي ، وسيكون بوسعنا ان نقول ايضاً «نحن» وسنكون زوجاً وسنحمل كل شيء معاً ، وحتى موتك . لو كنتِ تجدين دمعةً ...

لوسي : (بعنف) دمعةً ؟ اتمنى شيئاً واحداً هو ان يعودوا لأخذي ، وان يضربوني حتى اتمكن من الصمت ايضاً والأستهزاء بهم والقاء الخوف في قلوبهـــم . كل شيء باهت هنا : الانتظار وحبك وعبء هذا الرأس على ركبتي . اتمنى ان يفترسني الألم ، اتمنى ان احترق وان الوذ بالصمت وان ارى عيونهم بالمرصاد .

جان : (مرهقاً) لستِ بعدُ إلاّ صحراء كبرياء .

لوسي : هل هو ذنبي ؟ انـــا هم طعنوني في كبريائي . انني اكرههم ، ولكنني في قبضتهم . وهم ايضاً في قبضتي . انني اشعر اني اقرب اليهم منك . (تضحك .) نحن ! تريد ان اقول نحن ! هل يكون معصماك محطّمين مثل هنري ؟ هل في ساقيك جروح مثل كانوري ؟ يالها من مهزلة : فأنت لم تشعر بشيء بـل تتخيل كل شيء .

جان : المعصمان محطمان ... ها ... اذا كنتم لا تطلبون الا هذا لأصبح منكم ، فسيتم ذلك عما قريب .

(يبحث حوله ويلمح مسند حطب ثقيل فيأخذه . لوسي تقهقه من الضحك)

لوسي : ماذا تفعل ؟

جان : (يمد يده اليسرى على الارض ويضربها بالمسند الذي يمسكه بيده اليمنى) كفاني ما اسمعه من إشادة بآلامكم كأنها عظائم الاعمال . كفاني ان انظر اليكم بأعين ذليلة . ان ما فعلوه بكم يمكنني ان افعله بنفسي : ان ذلك في متناول الجميع .

لوسي : (ضاحكة) عبث ، عبث ما تعمله ! تستطيع ان تحطم عظامك وان تفقأ عينيك : غير انك تظل انت الذي تفرض الملك . اما آلامنا فهي جميعاً هتك لأعراضنا ، لان اناساً آخرين انزلوها بنا . انك لن تدركنا .

(هنيهة . جان يرمي المسند وينظر اليها . ثم ينهض .)

جان : انت على حق ، لن استطيع ان الحق بـــكم فأنتم مجتمعون وانا وحدي . لن آتي بحركة ولن اكلمكم . سأقبع في

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الظلام وستنسون اني موجود . اعتقد ان هـــذا هو نصيبي من هذه القضية وانه ينبغي ان اقبل به كما قبلتم نصيبـــكم . (هنيهة) منذ قليل راودتني فكرة. كان « بيار » قد قتل في جوار كهف « فارڤاز » حيث كان معنا اسلحة . فأذا ما اطلقـــوا سراحي فسأذهب للبحث عن جثته، ثم ادس بعض الاوراق في سترته واجره داخل الكهف . انتظروا اربـع ساعات بعد انصرافي وعندما يستأنفون استجوابكم اطلعوهم على هذا المخبأ . فسوف يجدون « بيار » ويحسبون ان الجثة جثتي . وعندئذ اعتقد انه لن يبقى لديهم اي سبب لتعذيبكم وانهم سينتهون منكم بسرعة . هذا كل ما في الامر . وداعاً .

(يتوجه الى داخل القاعة . صمت طويل . ثم تسمع صوت اقدام في الممر. يظهر جندي حاملاً مصباحاً . يدور بالمصباح حول الغرفة .)

الجندي : (وقد شاهد فرنسوا) ما به ؟

لوسي : انه نائم .

الجندي : (لجان) تعالَ انت . فثمة شيء جديد بالنسبة اليك .

(جان يتردد وينظر الى جميع الاشخاص بشيء من اليأس ويتبع الجندي. يغلق الباب .)

المشهد الثالث

كانوري ، هنري ، لوسي

لوسي : لقد نجا من الورطة ، اليس كذلك ؟

كانوري : اعتقد ذلك .

لوسي : حسناً جداً . هذا هو همٌ زال عنـــا . سيعود الى اقرانه وكل شيء سيجري على ما يرام . تعاليـــا الى جانبي (هنري وكانوري يقتربان) اقتربا ايضاً : الآن اصبحنا فيما بيننا ، ماذا يوقفكما ؟ (تنظر اليهما وتفهم) آه ! (هنيه) كان ينبغي ان يموت ! انتما تعلمان انه كان ينبغي ان يمـــوت . ان الذين هم في الطابق السفلي انما قتلوه بايدينا . تعاليا ، انا اختـه ، واني اقول لكما انكما لستما مذنبين . ابسطا ايديكما عليه ، فقد اصبح منـا منذ وفاته . انظرا كم يبدو قاسي الملامح . انه يُغلق فمه عـــلى سرٍّ . إلمساه .

هنري : (مداعباً شعر فرنسوا) يا صغيري ، يا صغـــيري المسكين .

لوسي : لقد اكرهوك على الصراخ يا هنري . لقد سمعتك . لا بدّ انك شاعرٌ بالخجل .

هنري : اجل .

لوسي : اني اشعر بخجلك مع حرارتك . انه خجلي . كنت اقول له انني كنت وحدي . ولكنني كنت اكذب عليه . حـــين اكون معكما ، لا اشعر بأني وحـــدي . (لكانوري) من المؤسف ان لا تكون قد صرخت .

كانوري : انا ايضاً اشعر بالخجل .

لوسي : غريب ! ولماذا ؟

كانوري : عندما صرخ هنري شعرت بالخجل .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لوسي : حسناً . التصقا بي. اني اشعر بذراعيكما و كتفيكما، وان الصغير يثقل كثيراً ر كبتيّ . حسناً . غداً سألزم الصمت . آه ، كم سألزم الصمت ! من اجله ، من اجلي ، مـــن اجـل سوربيه ، من اجلكما . لسنا الا شخصاً واحداً .

ستار

اللوحة الرابعة

قبل ان يُرفع الستار ، صوت عامي وبالغ في الضخامة يغني: « لو كان لجميع الازواج المخدوعين جلاجل . » يُرفع الستار عن قاعة الصف . انه صباح اليوم التالي . بلوران يعاقر الشراب ، جالساً على مقعد والاعياء بادٍ عليه . لاندريو يشرب وهو على المنبر . انه نصف ثَمِل . كلوشه واقف بجانب النافذة ، وهو يتثاءب . لاندريو يُقهقه بين الفينة والفينة .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المشهد الاول

بلوران ، لاندريو ، كلوشه

بلوران : لماذا تضحك ؟

لاندريو (يجعل من يده بوقاً ويضعها امام اذنـــه) ماذا ؟

بلوران : اسألك لماذا تضحك .

لاندريو : (يشير الى آلة تضخيم الصوت ويصرخ)بسبب هذا .

بلوران : ماذا ؟

لاندريو : اجل ! ارى ان الفكرة مضحكة .

بلوران : اية فكرة ؟

لاندريو : ان يوضع للأزواج المخدوعين جلاجل !

بلوران : بئس الحال ! لا اسمع شيئاً .

(يتجه نحو الجهاز)

لاندريو : (صارخاً .) لا تُطفيء . (بلوران يُـــدير الزر . صمت .) انت ترى ، انت ترى .

بلوران : (دهشاً) ماذا ارى ؟

لاندريو : البرد .

بلوران : انك مقرور في شهر تموز ؟

لاندريو : اقـول لك ان الطقس بارد . انت لا تفهم شيئاً .

بلوران : ماذا كنتَ تقولُ لي ؟

لاندريو : ماذا ؟

بلوران : فيما يختص بالأزواج المخدوعين .

لاندريو : من يكلمك عن الأزواج المخدوعين ؟ انت نفسك زوج مخدوع . (هنيهة) سأستمع الى الأخبار .

(ينهض ويتجه نحو جهاز الراديو .)

كلوشه : ليس هناك اخبار .

لاندريو : أليس هناك اخبار ؟

كلوشه : لم تحن بعد الساعة .

لاندريو : هذا ما سنراه .

(يمسك الزر . موسيقى ، اصوات ضجيج .)

بلوران : انك تحطم آذاننا .

لاندريو : (مخاطباً الجهاز) يا لك من قـذِر ! (هنيهة) ان هذا لا يهمني ، وسأستمع الى الاذاعـة البريطانية . ما هو طول الموجة ؟

بلوران : واحد وعشرون متراً .

(لاندريو يدير الزر : خطاب باللغة التشيكية . لاندريو يأخذ في الضحك)

لاندريو : (ضاحكا :) هـــذه لغـة تشيكية ، اتـــدرك ذلك ؟ في هذه اللحظة يوجد شخص تشيكي يتكلم في لندن ! ان

https://telegram.me/maktabatbaghdad

العالم الكبير (يهز الجهاز) الا تستطيع التحـــدث بالافرنسية (يطفيء الجهاز) أعطني شراباً . (بلوران يصب له قدح خمر . يتجه نحوه ويشرب) ماذا نعمل هنا ؟

بلوران : هنا او في مكان آخر ...

لاندريو : اود ان اكون في المعمعة .

بلوران : اني ارتاب في ذلك .

لاندريو : بكل تأكيد ، اود ان اكون فيها . (يمسكه من ذراع سترته) لا تقل لي انني اخشى الموت .

بلوران : انا لا اقول شيئاً .

لاندريو : ما هو الموت ؟ ما هو ؟ لا بد من ان يدركنا غداً او بعد ثلاثة اشهر .

كلوشه : (بحدة) ليس هـذا صحيحاً . ليس هـذا صحيحاً . سيُقذَف الانـكليز الى البحر .

لاندريو : الى البحر ؟ سيكون الانـكليز وراءك ، هنا في هذه القرية . وسيحمي الوطيس وتتساقط القنـابل على الكنيسة ودار البلدية . ما عساك فاعل يا كلوشه ؟ ستكون في الكهف ! هـــا ! هـــا ! في الكهف حيث سيلهو النـــاس جيداً ! (لبلوران) عندما يموت الانسان ... لقد ضاعت فكرتي . اسمع خُبثاء الطابق العـــلوي ، سنصرعهم ، وذلك لا يبعث فيّ اي شعور ! لكل واحد دوره . هـــذا ما اقوله في نفسي . اليوم

دورهم وغداً دوري. اليس هذا طبيعياً ؟ انني انا طبيعي (يشرب) نحن بهائم . (لكلوشه) لماذا تتثاءب ؟

كلوشه : انني ضجر.

لاندريو: ما عليك الا ان تشرب. هل أشعر انا بالضجر ؟ انك تفضل ان تراقبنا ، انك تحرر تقريرك في فكرك (يصب قدح خمر ويقدمه الى كلوشه .) اشرب ، هيا اشرب !

كلوشه : لا استطيع لأن كبدي مريضة .

لاندريو : بل ستشرب هذا القدح والا قذفت به وجهك . (هنيهة . يمد كلوشه يده ويأخذ القدح ويشرب .) ها ! هـــا ! بهائم ، كلهم بهائم ، وهذا حسن جداً . (يسمع صوت خطوات شخص يمشي في العلية . الثلاثة يرفعون عيونهم . يصغون بصمت ثم يشيح لاندريو وجهـــه فجأة ويركض نحو الباب فيفتحه وينادي) كوربيه ! كوربيـــه ! (يظهر جندي) اذهب واسكتهم . اضربهم . (يخرج الجندي . لاندريو يغلق الباب ويعود الى رفاقه،الثلاثه يرفعون رؤوسهم ويصغون.صمت) ينبغي ان نرى وجوههم . يا له من نهار قذر !

بلوران : هل انت بحاجة اليّ لاستجوابهم ؟

لاندريو : وكيف ؟

بلوران : كنت افكّر ان رئيسهم قـــد يكون مختبئاً في الغابة ، فلعلني اصطحب عشرين رجلاً واصطاده في مخبأه .

لاندريو : (ينظر اليه .) آه ؟ (هنيهه . يُسمع دائمـــاً وقـــع الخطوات .) بل ستبقى هنا .

بلوران : حسناً . (يهز كتفيه .) اننا نضيع وقتنا .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : هذا جائز ولكننا سنضيعه معاً .

(ينظرون الى السقف على الرغم منهم ويتبادلون الأجوبة التي تلي ، رافعي الرأس ، حتى تنقطع الضجة .)

كلوشه : لقد حان وقت انزال الصبي .

لاندريو : الصبي ، لا يهمني . انه الآخر الذي اريد ان احمله على الكلام .

بلوران : لن يتكلموا .

لاندريو : بل سيتكلمون . انمـــا هم بهائم وينبغي ان نعرف كيف نأخذهم . ها ! اننا لم نضربهم كفاية . (تدافع في العلية . ثم صمت. لاندريو مغتبط .) ما رأيك في الأمر ؟ ها هم قد هـدأوا . لا شيء يعادل الشدة .

(يبدو بوضوح ان العناء قد زال عنهم)

كلوشه : على كل حال ينبغي ان تبدأ بالصبي .

لاندريو : موافـق . (يذهب الى الباب .) كوربيه ! (ليس من جواب) كوربيه ! (خطوات مسرعـة في الممر . كوربيه يظهر .) اذهب وائتِ بالصبي .

كوربيه : الصبي ؟ لقد قتلوه

لاندريو : ماذا ؟

كوربيه : لقد قتلوه في اثناء الليل . وجدته وقـــد تراخى رأسه على ركبتي اخته . وقد قالت انه كان نائماً . انه الآن بارد وتبدو على عنقه آثار اصابع .

لاندريو : آه (هنيهة) من الذي كان يمشي ؟

كوربيه : اليوناني .

لاندريو : حسناً . يمكنك ان تنصرف .

(كوربيه ينصرف . صمت . كلوشه يرفع رأسه نحو السقف على الرغم منه)

بلوران : (وقد انفجر) اثنتي عشرة رصاصة في جسمه فوراً. ينبغي ان لا نراه ثانية مطلقاً .

لاندريو : صه ! (يذهب الى الراديو ويدير الزر . فالس بطيء ثم يرجع الى المنبر ويصب لنفسه الشراب . في اللحظة التي يضع فيها قدحه يشاهد صورة « بتان ») انك ترى هذا ، ولكنك تنفض يديك منه . انك تضحي بنفسك، انك تهب نفسك لفرنسا ، ولكن التفاصيل لا تهمك . لقد دخلت في التاريخ ، انت . اما نحن ، فأننا نتمرغ في الاقذار . فيالها من قذارة !

(يقذف وجهه بقدح النبيذ)

كلوشه : لاندريو !

لاندريو : اذكر ذلك في تقريرك . (هنيهة . لقد هدأ بعد جهد. يعود الى بلوران) اثنتا عشرة رصاصة ، هذا غاية في السهولة، وهذا ما يتمنونه ، الا تفهم ذلك ؟

بلوران : هنيئاً لهم اذا كان هذا ما يتمنونه . ولكن يجب ان ننتهي منهم وان لا نراهم بعد الآن ابداً .

لاندريو : لا اريد ان يموتوا من غير ان يتكلموا .

بلوران : لم يبق لديهم ما يقولونه لنا . وقد تسنى لرئيسهم ، خلال الاربع وعشرين ساعة التي قضوها هنا ، ان يتدبر امره .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : لا أهتم برئيسهم ، اريد ان يتكلموا !
بلوران : واذا لم يتكلموا ؟
لاندريو : لا تصدع رأسك .
بلوران : ولكن على كل حال ، ما رأيك اذا لم يتكلموا ؟
لاندريو : (صارخاً) قلت لك بان لا تصدع رأسك .
بلوران : اذن ، استقدمهم .
لاندريو : طبعاً سأستقدمهم .
(لا يبدي حراكاً . كلوشه يأخذ في الضحك)
كلوشه : ما قولك لو كانوا شهداء ؟
(لاندريو يذهب فجأة الى الباب)
لاندريو : احضرهم .
كوربيه (وقد ظهر) ثلاثتهم ؟
لاندريو : اجل ! ثلاثتهم .
(كلوشه يخرج)
بلوران : الفتاة ، كان بأمكانك ان تدعها فوق .
(صوت خطوات فوق رأسهم .)
لاندريو : انهم ينزلون . (يذهب الى الراديو ويوقفه) أذا سلموا رئيسهم ، فاني اترك حياتهم سالمة .
كلوشه : لاندريو ! انت مجنون !
لاندريو : إخرس !
كلوشه : انهم يستحقون الموت عشر مرات .
لاندريو : لا اهتم بما يستحقون . اريد ان يُذعنوا . لن ادعهم يتصرفون كالشهداء .
بلوران : انني .... اسمع ، انني لا استطيع تحمل ذلك .

اذا وجب عليَّ ان افكر بأنهم سيحيون وانهم قد يعيشون بعدنا واننا سنبقى طوال حياتهم هذه الذكرى في خيالهم ...

لاندريو : لا تهتم بذلك . فاذا تكلموا لينقذوا حياتهم فأنهم سيتجنبون هـــذا النوع من الذكرى . ها هم قـــد وصلوا

(بلوران ينهض فجأة ويختفي تحت الكرسي الزجاجات والاقداح . ينتظرون ثلاثتهم وقد وقفوا بلا حراك)

المشهد الثاني

الاشخاص انفسهم ، لوسي ، هنري ، كانوري ، ثلاثة جنود

(يتبادلون النظر بصمت)

لاندريو : الصغير الذي كان معكم ، ماذا فعلتم به ؟

(لا يجيبون جواباً)

بلوران : لقد قتلته !

لاندريو : صَهْ (للآخرين) كان يريدان يتكلم ، اليس كذلك ؟ وكنتم انتم تريدون منعه من ذلك .

لوسي : (بعنف) ليس هذا صحيحاً . لم يكن يريد ان يتكلم . ما من احد كان يريد ان يتكلم .

لاندريو : اذن ؟

هنري : كان صغير السن ، ولم تكن ثمة حاجة لأن ندعه يتعذب .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : من منكم اقدم على خنقه ؟

كانوري : لقد قررنا معاً ، ونحن كلنا مسؤولون .

لاندريو : حسناً . (هنيهة) اذا اداليتم بالمعلومات التي تطلب منكم ، فأن حياتكم ستبقى سليمة .

كلوشه : لاندريو !

لاندريو : قلت لك بأن تلزم الصمت (للآخرين) هل تقبلون؟ (هنيهة) اذن ؟ اتجيبون بلا ام نعم؟ (يلزمون الصمت. لاندريو يضطرب) انكم ترفضون ؟ اتضحون بثلاث حيوات لتنقذوا واحدة ؟ يا له من تصرف أخرق ! (هنيهة) انها هي الحياة التي اعرضها عليكم ! الحياة ! الحياة ! هل انتم صمٌ ؟ (صمت ، ثم تتقدم لوسي منهم .)

لوسي : لقد ربحنا ! لقد ربحنا ! ان هذه اللحظة تعوض علينا اشياء كثيرة . كل ما اردت ان انساه هذه الليلة ، اتذكره الآن وانا فخورة بذلك . لقد نزعوا ثوبي . (مشيرة الى كلوشه) كان هذا يجثم على ساقيّ (مشيرة الى لاندريو) وكان هذا يمسك بذراعيّ (مشيرة الى بلوران) وهذا ضاجعني عنوةً . استطيع البوحَ بذلك الآن . استطيع ان اصرخ في وجهكم : لقد هتكتم عرضي وانكم لتخجلون من ذلك . لقد غسلتُ العار . اين ملاقطكم وكلاباتكم ؟ اين سياطكم ؟ انكم في هذه الصبيحة تضرعون الينا ان نعيش . وجوابنا كلا ثم كلا ! ينبغي ان تنهوا عملكم .

بلّوران : كفى ! كفى ! اضربوهم !

لاندريو : توقفوا ! بلّوران ، قد لا ابقى مدة طويلة

رئيساً لكم، ولكني ما دمت اتولى قيادتكم فلن تناقش اوامري. خذوهم .

كلوشه : الا تستأنف العمل معهم قليلًا ؟ فكل هذا ما هو الا كلمات : ليس الا كلمات تذهب مع الريح . (مشيراً الى هنري) لقد اتانا ، هذا، امسِ وكان في منتهى الاناقة، وقد جعلناه يصرخ كالنساء .

هنري : سترون اذا كنتم ستحملونني اليوم على الصراخ .

لاندريو : استأنف العمل معهم اذا كانت لديك الشجاعة الكافية .

كلوشه : حين يتعلق الامر بي ، فأنت تعلم ان ذلك لن يضايقني، حتى ولو كانوا شهداء. اني احب العمل بحد ذاته (للجنود) خذوهم الى الطاولات .

كانوري : لحظة . اذا قبلنا ، فما الذي يثبت لنا انكم ستتركون لنا حياتنا ؟

لاندريو : اني اقطع لكم العهد بذلك .

كانوري : اجل ، ينبغي الاكتفاء بذلك . فإما جهة السكة واما الوجه [1] . ما عساكم فاعلون بنا ؟

لاندريو : سأسلمكم للسلطات الألمانية .

كانوري : التي سترمينا بالرصاص .

لاندريو : كلا ! سأشرح لهم وضعكم .

كانوري : حسناً . (هنيهة) انا مستعدٌ للكلام اذا سمح لي

---

١ الطرة او النقشة كما تقول العامه .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الرفاق بذلك .

هنري : كانوري !

كانوري : الا استطيع الانفراد بهم ! اظن اني سأتمكن من اقناعهم .

لاندريو : (يحدق في وجهه) لماذا تريـــد الكلام ؟ اتخشى الموت ؟

(صمت طويل ، ثم يخفض كانوري رأسه .)

كانوري : اجل .

لوسي : يا لك من جبان !

لاندريو : حسناً . (للجنـود .) انت قف امام النافـــذة ، وانت احرس الباب ، وانتم انصرفوا . لديك ربع ساعة لاقناعهم .

(لاندريو وبلوران وكلوشه يخرجون من الباب الداخلي .)

المشهد الثالث

كانوري ، لوسي ، هنري

(اثناء الجزء الاول من المشهد ، تظل لوسي صامتة وتبدو انها لا تهتم بالنقاش .)

كانوري : (يذهب حتى النافذة ويعود . يعود اليهم وبصوت حاد ومنخفض) الشمس تغيب . ستمطر السماء . هل انتم مجانين ؟ انكم تنظرون

اليّ كما لو كنت مزمعاً على تسليم رئيسنا . اريد ان ارسلهم الى كهف « سارڤاز » وحسب ، عملاً بنصيحة جان لنا (هنيبة . يبتسم) لقد الحقوا بنا بعض الاذى ، ولكننا لا نزال صالحين للعمل . (هنيبة) هيا ! ينبغي ان نتكلم : لا يجوز ان نفرط بثلاث حيوات . (هنيبة ، برفق) لماذا تريدون الموت ؟ وما جدوى ذلك؟ اجيبوا، ما جدوى ذلك ؟

هنري : لا شيء .

كانوري : اذن ؟

هنري : انني مُتعب .

كانوري : وانا اكثر منك تعباً . فأنا اكبرك بخمس عشرة سنة ، وقد كانوا عليّ اقسى منك ولن أحسد على الحياة التي سيتركونها لي .

هنري : (برفق) وهل تخشى الموت الى هذا الحد ؟

كانوري : لست خائفاً . لقد كذبت عليهم منذ قليل ولست خائفاً . ولكن لا يحق لنا ان نموت من اجل لا شيء .

هنري : آه ! ولمَ لا؟ لقد حطموا معصمي وانتزعوا جلدي: اتراني لم ادفع الثمن ؟ لقد كسبنا الجولة . لماذا تريد ان استأنف الحياة حين يكون بوسعي ان اموت منسجماً مع نفسي ؟

كانوري : هناك رفاق ينبغي مساعدتهم .

هنري : اي رفاق ؟ واين ؟

كانوري : في كل مكان .

هنري: كلام! اذا ما عفوا عنا ، فسيبعثون بنا الى مناجم الملح .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كانوري : وساعتذاك نهرب .

هنري : أأنت تهرب ولم تعد الا خرقة ؟

كانوري : ان لم يكن انا ، فستكون انت .

هنري : حظ واحد على مئة .

كانوري : هذا يكفي للمغامرة . وحتى اذا لم نهرب ، فهناك اناس آخرون في المناجم : كهول مرضى ونساء لا يطيقون الشدة، وهؤلاء جميعاً بحاجة الينا .

هنري : اسمع ، حين شاهدت الصغير ملقىً على الارض وقد ابيضّ تماماً، فكرت بأنني عملت ما عملت وانني لا اندم على شيء. انما كنت افترض ، بالطبع ، انني سأموت من الضجر . ولو لم افكر بأننا سنصبح بعد ست ساعات على كومة الزبل نفسها ... (صارخاً) لا اريد ان احيا بعده ، لا اريد ان احيا ثلاثين سنة بعد هذا الصبي . كانوري ، سيكون الأمر على غاية من السهولة : لن يكون لدينا حتى الوقت لرؤية انابيب بنادقهم .

كانوري : ليس من حقنا ان نموت من اجل لا شيء .

هنري : ما معنى الحياة حين يكون ثمة اناس ينهالون عليك بالضرب حتى يحطموا عظامك؟ ان كل شيء أسود (ينظر من النافذة) انت على حق ، سيهطل المطر .

كانوري : لقد تلبدت السماء تماماً ، وستمطرنا وابلاً غزيراً .

هنري : (فجأة) لقد كان ذلك بدافع الكبرياء .

كانوري : ماذا ؟

هنري : الصغير . اظن اني قتلته بدافع الكبرياء .

كانوري : ان هذا لا يقدّم ولا يؤخر ، فقـــد كان ينبغي ان يموت .

هنري : سأجرّ هذا الشك ككرة من حديـد . وفي كل لحظة من لحظات حياتي سأتساءل عن نفسي (هنيهة) لا أستطيع ! لا استطيع الحياة .

كانوري : يا لها من حكايات ! سيشغلك الناس كفـــاية ، ستنسى نفسك ... انك تُغالي بالاهتمام بنفسك يا هـنري . انت تريد ان تنقذ حياتك ؛ باه ! ينبغي ان نعمل . فاذا انقذنا انفسنا كان ذلك افضل ! (هنيهة) اسمع يا هنري : اذا ما مُتّ اليوم فقد انتهى الأمر ، وسيرسخ في الأذهان الى الأبد انك قتلته بدافع الكبرياء . واذا ما عشت ...

هنري : ماذا يحدث ؟

كانوري : عندئذ لا يتقرر شيء ، وانما يُحكم على كل عمل من اعمالك بالنسبة الى حياتك كلها . (هنيهة) اذا ما تركتهم يقتلونك عندما يكون بوسعك ان تواصل العمل ، فلن يكونَ ثمّةَ شيء محالٌ اكثر من موتك . (هنيهة) أأناديهم ؟

هنري : (مشيراً الى لوسي) عليها ان تبتّ بالأمر .

كانوري : اتسمعين يا لوسي ؟

لوسي : أبتُّ بأي أمر ؟ اجل ! لقد تقرر كل شيء . قل لهم اننا لن نتكلم ، وان عليهم ان يسرعوا .

كانوري : والرفاق يا لوسي ؟

لوسي : لم يبق لي رفاق (تذهب نحو الجنود) اذهبوا وفادوهم .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

اننا لن نتكلم .

كانوري : (يتبعها ، ثم مخاطباً الجنود) بقي خمس دقائـــق . انتظروا .

(يعيدها الى الجهة الامامية من المسرح)

لوسي : خمس دقائق . اجل . وماذا تأمل ؟ ان تُقنعني في خمس دقائق ؟

كانوري : اجل .

لوسي : ما اطهرَ قلبـــك ! تستطيـــع انت ان تعيش . ان ضميرك هادىء ، لقد عذّبوك قليـلًا ، هـذا كل مـــا في الأمر . اما انا فقد أذلّوني ، فليس في جسدي فترٌ لا يثـــير اشمئزازي (لهنري) وانت ، انت الذي تتـكلف المظاهر لأنك خنقت صبياً ، ألا تذكر ان هذا الصبي كان اخي ، وانني لم اقل شيئاً ؟ لقد اخذت الامر كله على عاتقي ، فينبغي ان أُحذف من الوجود ، ومعي هذا الاذى كله . اليكم عني ! انصرفوا الى الحياة ما دمتم تطيقون ان تقبلوا انفسكم . اما انا فأني اكره نفسي واتمنى بعد موتي ان يصبح كل شيء على الارض كما لو انني لم أُخلق قط .

هنري : لن اتركك يا لوسي ، وسأنفّذ ما سوف تقررينه .

(هنيهة)

كانوري : ينبغي اذن ان اخلّصكم على الرغم منكم .

لوسي : ستتكلم ؟

كانوري : لا بد من ذلك .

لوسي : (بعنف)سأقول لهم انك تكذب وان مزاعمك محض

اختلاق (هنيهة) لو علمتُ انك ستدلي بأعترافاتك ، اتظن انني كنت تركتك تمسّ اخي ؟

كانوري : ان اخاكِ كان يريد ان يُسلّم رئيسنا . اما انا فأني اريد ان اضللهم .

لوسي : النتيجة واحدة ، وستنتشي اعينهم بالنصر نفسه .

كانوري : لوسي ! اتكونين اذن قد تركت اخاك يموت بدافع الكبرياء ؟

لوسي : انك تضيع وقتك ، ولن تستطيع ان تبعث في نفسي الندم .

جندي : يبقى لكم دقيقتان .

كانوري : هنري !

هنري : سأنفذ ما سوف تقرره .

كانوري : (للوسي) لماذا تهتمين بهؤلاء الرجال ؟ بعد ستة اشهر ، سوف يختبئون في كهف ، واول قنبلة ستلقى عليهم من كوّة ذلك الكهف ستضع حداً لهذه الحكاية برمتها . ان الباقي هو الذي ينبغي ان يُحسب له الحساب : العالم وما تعملين في العالم ، والرفاق وما تعملين من اجلهم .

لوسي : انني جافة ، انني وحيدة ، وانا لا استطيع ان افكر الا في نفسي .

كانوري : (برفق) احقاً انك لا تأسفين على شيء في هذا العالم ؟ .

لوسي : اجل ، فكل شيء مسمّم .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كانوري : واذن ..

(حركة اذعان . يخطو خطوة من الجنود . المطر يهطل . تبتدىء القطرات خفيفة متباعدة ثم تصبح كبيرة عجلى)

لوسي : (بحدة) ماهذا ؟ (بصوت خافت وبطيء) المطر (تتجه الى النافذة وتتأمل هطول المطر . هنيهة) منذ ثلاثة اشهر لم اسمع صوت المطر . (هنيهة) يا الهي ! وخلال ذلك الوقت كله كان الطقس جميلاً. ان هذا لفظيع . بِتُّ لا اتذكر. كنت اظن انه ينبغي ان نعيش دائماً تحت الشمس . (هنيهة) المطر يهطل بغزارة وستعبق رائحة الأرض المبللة (شفتاها ترتجفان) لا اريد ... لا اريد (هنري وكانوري يقتربان منها)

هنري : لوسي !

لوسي : لا اريد ان ابكي ، والا اصبحت كالبهائم . (هنري يأخذها بين ذراعيه) اتركني (صارخة) كنت احب ان اعيش ، كنت احب ان اعيش . (تنتحب على كتف هنري)

الجندي : (متقدماً) اذن ؟ لقد ازفت الساعة .

كانوري : (بعد ان يلقي نظرة على لوسي) اذهب وقل لرؤسائك اننا سنتكلم .

(يخرج الجندي . هنيهة)

لوسي : (وقد استعادت رباطة جأشها)هل هذا صحيح ؟ سنعيش؟ كنت قد اصبحت في الجانب الآخر ... انظر اليّ وابتسم لي . منذ زمن بعيد لم ارَ ابتسامة .. اترانا نحسن التصرّف يا كانوري؟ هل نحسن التصرف ؟

كانوري : اننا نُحسِن التصرف . ينبغي ان نعيش

(يتقدم من احد الجنود) اذهب وقل لرؤسائك اننا سنتكلم .
(يخرج الجندي)

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم ، لاندريو ،بلّوران ، كلوشه

لاندريو : واذن ؟

كانوري : على طريق غرنوبل ، عند العلامة ٤٢ ، اسلكوا الطريق للجهة اليمنى . وبعد ان تسيروا خمسين متراً في الحرج ، تجدون غابة ووراء الغابة كهفاً . ان الرئيس يختبيء هناك مع كمية من الذخيرة .

لاندريو : (للجنود) ينبغي ان يتوجه عشرة رجال في الحال . حاولوا ان تأتوا به حياً (هنية) خذوا السجناء الى الطابق العلوي .

(الجنود يخرجون السجناء . كلوشه يتردد لحظة ثم ينسل وراءهم)

المشهد الخامس

لاندريو ، بلوران ، ثم كلوشه

بلوران : اتعتقد انهم ادلوا بالحقيقة ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لاندريو : طبعاً – انهم بهائم (يجلس وراء المنضدة) ارأيت ؟ لقد تغلبنا عليهم في النهاية . هل لاحظت كيف خرجوا ؟ كانوا اقل غطرسة مما كانوا ساعة دخولهم . (كلوشه يعود بلطف) واذن يا كلوشه ؟ لقد تغلبنا عليهم ؟

كلوشه (يفرك يديه وقد بدا شارد الفكر) اجل ، اجل ، لقد تغلبنا عليهم .

بلوران : (للاندريو) اتدعهم يعيشون ؟

لاندريو : على كل حال، الآن ..(طلقات بنادق تحت النوافذ) ما هذا ..؟

(كلوشه يضحك وراء يده وقد بدا مرتبكا) كلوشه ! اتكون قد ..

(كلوشه يشير بالايجاب وهو يستمر في الضحك)

كلوشه : لقد فكرت ان ذلك اكثر انسانية .

لاندريو : يالك من قذر !

(طلقات بنادق للمرة الثانية. يعدو نحو النافذة)

بلوران : لا تهتم بالامر بعد ، ليس هناك اثنان إلا ووراءهما ثالث .

لاندريو : لا اريد ...

بلوران : ستكون سحنتنا لطيفة في عيني من سيعيش منهم ...

كلوشه : بعد لحظة ، لن يفكر احدٌ بعد بشيء من هذا كله . لن يفكر احدٌ سوانا .

(طلقات بنادق للمرة الثالثة . لاندريو يهوي جالساً)

لاندريو : اف !ـ

(كلوشه يذهب الى الراديو ويدير الازرار . موسيقى)

ستار

https://telegram.me/maktabatbaghdad

البغي الفاضلة

مسرحية في فصل واحد ولوحتين

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الاشخاص

ليزي
الزنجي
فراد
جون
جيمس
عضو مجلس الشيوخ
رجل اول
رجل ثانٍ
رجل ثالث

الديكور : غرفة مؤثثة في مكان ما من جنوبي الولايات المتحدة .

اللوحة الاولى

غرفة في مدينة اميركية من مدن الجنوب . جدران بيض. ديوان . نافذة الى اليمين ، والى اليسار باب (حمّام) . في الداخل غرفة انتظار صغيرة تطل على باب الدخول .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المشهد الأول

ليزي ، ثم الزنجي

(قبل ان يرتفع الستار ، تسمع زمجرة عاصفة على المسرح . ليزي وحدها في قميص النوم تشغل المكنسة الكهربائية . يقرع الجرس ، فتتردد وتنظر الى باب الحمام . يقرع الجرس مرة اخرى ، فتقف المكنسة الكهربائية وتتجه الى باب الحمام فتشقه)

ليزي (بصوت خافت) — إن الجرس يقرع، فلا تظهر نفسك.

(تذهب لتفتح الباب . يبدو الزنجي في اطار الباب . انه زنجي طويل سمين ذو شعر اشيب ، ينتصب جامداً) ما هذا ؟ لابد انك اخطأت العنوان (فترة) ولكن ماذا تريد ؟ لقد آن لك ان تتكلم .

الزنجي (مبتهلاً) — ارجوك يا سيدتي ، ارجوك .

ليزي — فيمَ ترجوني ؟ (تحدق اليه النظر) انتظر. أأنت الذي كنت في القطار ؟ هل استطعت ان تفر منهم ؟ وكيف وجدت عنواني ؟

الزنجي — لقد بحثت عنه يا سيدتي . بحثت عنه في كل مكان (يتحرك ليدخل) ارجوك .

ليزي – لا تدخل. إن عندي رجلًا. ولكن ما الذي تريده؟

الزنجي – ارجوك .

ليزي – ولكن ماذا ، ماذا ؟ هل تريد مالاً .

الزنجي – لا يا سيدتي (فترة) ارجوك ، قـــولي له اني لم افعل شيئاً .

ليزي – لمن اقول ذلك ؟

الزنجي – للقاضي ، قوليه له يا سيدتي . ارجوك ، قوليه له .

ليزي – لن اقول شيئاً على الاطلاق .

الزنجي – ارجوك .

ليزي – على الاطلاق . إن لي في حيـاتي الخاصة ما يكفيني من المضايقات ، ولا اريد ان اضيف اليها مضايقـات الآخرين . اذهب عني !

الزنجي – انت تعلمين اني لم افعل شيئاً . هل فعلت شيئاً ؟

ليزي – لم تفعل شيئاً ، ولكني لن اذهب الى القاضي . انني اقيئهم من منخريّ ، القضاة ورجال الشرطة .

الزنجي – لقد تركت زوجتي واولادي . ورحت اطوّف طوال الليل ، فنفدت طاقتي كلها .

ليزي – اترك المدينة .

الزنجي – انهم يترصدون في المحطات .

ليزي – من الذي يترصد ؟

الزنجي – البيض .

ليزي – اي بيض ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الزنجي – جميع البيض ، الم تخرجي هذا الصباح ؟

ليزي – لا .

الزنجي – ان في الشوارع كثيراً من الناس، شباباً وشيوخاً ، وانهم ليلتقون ويتحدثون من غير ان يعرف بعضهم بعضاً .

ليزي – وما معنى ذلك ؟

الزنجي – معنى ذلك انه لم يبق لي الا ان اعدو هارباً حتى يقبضوا علي . حين يبـــدأ البيض الذين لا يعرف بعضهم بعضاً يتحدثون فيما بينهم ، فهناك زنجي سيموت (فترة) قولي اني لم افعل شيئاً يا سيدتي . قولي ذلك للقاضي ، قوليه لأصحاب الجريدة ، فربما طبعوه . قوليه يا سيدتي ، قوليه ، قوليه .

ليزي – لا تصرخ هكذا . ان عنـدي رجـلًا . (فترة) فيما يخص الجريدة ، لا تعتمد عليّ . فليس هذا وقت تفتيح العيون عليّ . (فترة) ولكن اذا قسروني على الشهادة ، فأعـــدك باني سأقول الحقيقة .

الزنجي – اتقولين لهم اني لم افعل شيئاً ؟

ليزي – سأقول لهم .

الزنجي – اتقسمين لي على ذلك يا سيدتي ؟

ليزي – نعم ، نعم .

الزنجي – بالله العظيم الذي يرانا ؟

ليزي – اوه ! حلّ عن ظهري . انني اعدك بذلك ، وينبغي ان يكفيك هذا . (فترة) ولكن اذهب ، آن لك ان تذهب !

الزنجي (فجأة) ارجوك ، خبئيني .

ليزي – اخبئك ؟
الزنجي – الا تريدين يا سيدتي ؟ الا تريدين ؟
ليزي – اخبئك انا ؟ عجبـــاً ! (تصفق الباب في وجهه) حسبي مشاكل (تنتقل نحو الحمام) بوسعك ان تخرج .
(يخرج فراد بقميصه لا ياقة ولا ربطة عنق)

المشهد الثاني

ليزي ، فراد

فراد – ما كان هناك ؟
ليزي – لم يكن هناك شيء .
فراد – كنت احسب انها الشرطة .
ليزي – الشرطة ؟ أيكون لك شأن ما مع الشرطة ؟
فراد – انا ، لا . كنت احسب ان ذلك يعنيك .
ليزي – (مغتاظة) ماذا تقول ؟ انني لم آخذ فلساً واحـداً من اي انسان !
فراد – ولم تكن لك اية قضية مع البوليس ؟
ليزي – ليس من اجل سرقات ، على اي حال .
(تنهمك في تشغيل المكنسة الكهربائية. قصف عاصفة)
فراد – (منزعجاً من الضجيج) – ها !

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي ـ (صائحة لتسمعه صوتها) ماذا تريد يا حبيبي ؟

فراد (صائحاً) ـ انك تحطمين سمعي .

ليزي (صائحة) اوشك ان انتهي (فترة)انني هكذا .

فراد (صائحاً) ـ كيف ؟

ليزي (صائحة) ـ اقول لك انني هكذا .

فراد (صائحاً) ـ كيف ؟

ليزي (صائحة) ـ هكذا . في صباح اليوم التالي ، لا بد لي من ان اخذحماماً واشغل المكنسة الكهربائية (تترك المكنسة الكهربائية)

فراد (مشيراً الى السرير) مـــا دمت تشتغلين ، ألقي الغطاء على هذا .

ليزي ـ على اي شيء ؟

فراد ـ على السرير . اقول لك ان القي عليه الغطاء . ان رائحة الاثم لتفوح منه .

ليزي ـ الاثم؟من اين تأتيني بهذا الكلام ؟ هل انت اسقف؟

فراد ـ لا ، لماذا ؟

ليزي ـ انك تتكلم كالتوراة (تنظر اليه) لا لست اسقفاً : فانت تسرف في العناية بنفسك. ارني خواتمك. (باعجاب) اوه ... ما هذا ؟ هل انت غني ؟

فراد ـ نعم .

ليزي ـ غني جداً ؟

فراد ـ جداً .

ليزي ـ هـذا حسن . (تحيط عنقه بذراعيها وتمد له شفتيها) انني

اجد ان من الخير لرجل ان يكون غنياً ، فان ذلك يوحي الثقة.
(يتردد في تقبيلها ، ثم يستدير.)

فراد – القي الغطاء على السرير .

ليزي – حسناً ! حسناً ! حسناً سأغطيه. (تغطيه وتضحك لنفسها) « ان رائحه الاثم تفوح منه » ! لم يكن بوسعي ان اهتدي الى مثل ذلك، ولكن قل لي يا عزيزي: إنه « إثمك » (حركة من فراد) نعم ، نعم : إنه إثمي ايضاً .ولكنّ على ضميري آثاماً كثيرة ... (تجلس على السرير وتقسر فراد على الجلوس بجانبها) تعال .تعال فأجلس على « اثمنا » . لقد كان اثماً جميلًا ، اليس كذلك ؟ اثماً مفضلًا ؟ (تضحك) ولكن لا تخفض عينيك . هل تراني أخيفك ؟ (يضم فراد اليه بقسوة) انك توجعني ! انك توجعني ! (يتركها) ما اغربك من رجل ! انت لا تبدو انساناً طيباً (فترة) قل لي ما هواسمك. الا تريد ؟ اتعرف انه يزعجني الا اعرف اسمك ؟ سيكون هـذا حسناً في المرة الاولى . من النادر ان يقولوا اسم الاسرة ، وانا افهم سبب ذلك . اما الاسم الاول ؟ كيف تريد ان اميـز احدكم عن الآخر اذا لم اعرف اسماءكم الاولى ؟ قـل لي ما هو اسمك ، قله له يا حبيبي .

فراد – لا اريد .

ليزى – ستكون إذن « السيد » الذي لا اسم له (تنهض) انتظر . سأنتهي من الترتيب (تنقل بعض الاشياء) حسناً كل شيء منتظم الآن . الكراسي محيطة بالطاولة: إن هذا لآنق والطف. الا تعرف بائعاً للصور المنقوشة ،اود ان اعلق صوراً على الجدار

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وان في حقيبتي صورة جميلة اسمها « الجرة المكسورة» ويرى فيها فتاة قد كسرت جرتها ، المسكينة ، صورة فرنسية .

فراد – اية جرة ؟

ليزي – لا ادري : جرتها . لا بد ان لها جرة . اريد صورة جدّة عجوز تكون ندّاً لها ؛ جدة تخيط او تحكي لاحفادها قصة . آه ! سأكشف الستار وافتح النافذة . (تقوم بذلك) اي طقس رائع ! هذا يوم يبتديء . (تتمطى) ها ! اني اشعر برضى غامر : ان الطقس جميل ، وقد اخذت حماماً منعشاً ، وضاجعت جيداً فما اشد رضاي ، وكم احسّني سعيدة ! تعال فانظر ما اجمل الرؤية من هنا . ان لدي مطلاً رائعاً . ليس الا الاشجار ، وان هذا ليغني المنظر . الحق ان حظي كان عظيما : فقد وجدت سريعاً غرفة في الاحياء الراقية . الا تأتي لترى ؟ اراك لا تحب مدينتك؟

فراد – احبها من نافذتي .

ليزي (فجأة) – احسب انه لا مجال للتطيّر من رؤية زنجي عند اليقظة ؟

فراد – لماذا ؟

ليزي – انني ... ان هناك زنجياً يمر على الرصيف المقابل .

فراد – إن من الشؤم دائماً ان يرى احدنا زنوجاً . ان الزنوج هم الشيطان . (فترة) اغلقي النافذة .

ليزي – الا تريد ان يدخل الهواء الغرفة ؟

فراد – اقول لك ان اغلقي النافذة حسناً . وأسدلي الستائر واضيئي النور من جديد .

ليزي – لماذا بسبب الزنوج ؟

فراد – بلهاء !

ليزي – ان السماء مشرقة بشمس رائعة .

فراد – ليس من شمس هنا . اريد ان تظل غرفتك كما كانت هذه الليلة . اقول لك ، اغلقي النافذة . اما الشمس ، فسأجدها خارجاً . (ينهض فيتجه اليها ويحدد بصره فيها)

ليزي – (قلقة قلقا مبهما) – ماذا دهاك ؟

فراد – لا شيء . أعطيني ربطة عنقي .

ليزي – انها في الحمام (تخرج . يفتح فراد بسرعة ادراج الطاولة ويعبث فيها . تعود ليزي ومعها ربطة العنق) هـا هي ذي ! انتظر . (تعقدها له) اسمع . اني لا ارضى غالباً « بالزبون العابر » حتى لا ارى المزيد من الوجوه الجديدة . ان قصارى ما اطلبه ان اتعود ثلاثة رجال او اربعة معتدلي السن ، واحـــداً ليوم الثلاثاء ، والثاني للخميس والثالث لعطلة الاسبوع . اقول لك هذا : انت ما زلت شاباً ، ولكن الرصانة تبدو عليك ، فاذا رغبت احياناً ... حسناً حسناً ، فلن اقول بعد شيئاً . ولكنك ستفكر بذلك ! ها ، ها ... انك جميل كالكوكب . قبّلني يا جميلي . قبلـــني للمكافأة . الا تريد ان تقبلني ؟ (يقبلها فجأة بوحشية ثم يدفعها عنه) اوف !

فراد – إنكِ الشيطان .

ليزي – ماذا ؟

فراد – انكِ الشيطان .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – عدنا الى التوراة ! ماذا دهاك ؟

فراد – لا شيء . كنت اضحك .

ليزي – ان لك طرقاً عجيبة في الضحك (فترة) هل انت مسرور ؟

فراد – مسرور ممّ ؟

ليزي (تقلده وهي تبتسم) – مسرور ممّ ؟ ما اشد بلهك ، يا صغيري !

فراد – آه ! آه نعم ... مسرور جداً ، مسرور جداً . كم تريدين ؟

ليزي – من الذي يسأل عن هذا؟اسألك ان كنت مسروراً، فبوسعك ان تجيبني بلطف. ما بالك ؟ الست مسروراً حقاً ؟ اوه! إن ذلك لو صحّ لأثار دهشتي ، لأثار دهشتي !

فراد – اغلقي فمك .

ليزي – لقد كنت تشدّني اليك بقوة ، بقوة عظيمة ، ثم قلت لي بصوت خافت انك تحبني .

فراد – كنت ثملة .

ليزي – لا ، لم اكن ثملة .

فراد – بلى ، كنتِ ثملة.

ليزي – قلت لك ان لا .

فراد – على اي حال ، كنت انا ثملًا ، ولا اذكر شيئاً بعد.

ليزي – ان هذا لمؤسف : لقد نزعت ثيابي في الحمام ، وحين عدت اليك صبغ وجهك كله الاحمرار ،الا تذكر ؟ الا تذكر

ايضاً انني قلت : « هذا هو سرطاني » . الا تذكر انك اردت ان تطفيء النور وانك ضاجعتني في الظلام ؟ لقد وجدت ذلك لطيفاً منك وشريفاً . الا تذكر ؟

فراد – كلا

ليزي – وحين كنا نمثل دور الوليدين في سرير واحد ؟ هذا ، تذكره ؟

فراد – اقول لك ان سدّي فمك . ان ما يُفعل في الليل يخص الليل . وهو لا يُتحدث به في النهار .

ليزي (بتحد) واذا كان يروق لي ان اتكلم عنه ؟ اتدري اني تسليت كثيراً ؟

فراد – آه ! تسليت كثيراً ! (يمشي اليها فيلامس كتفيها بملاطفة ويطبق يديه حول عنقها) إنه يسليك دائماً ان تظني انك تعذبين رجلاً . (فترة) لقد نسيتها ، ليلتك . نسيتها تماماً . كل ما اتمثله هو المرقص . اما الباقي ، فانت التي تذكرينه ، انت وحدك (يضغط على عنقها)

ليزي – ماذا تفعل ؟

فراد – اضغط على عنقك .

ليزي – انك توجعني .

فراد – انتِ وحدك . اذا الححت في ضغطي قليلاً بعد ، فلن يبقى احد في الدنيا يذكر هذه الليلة (يتركها) كم تريدين ؟

ليزي – إذا نسيت ، فهذ يعني اني اسأت عملي . ولا اريد ان تدفع اجرة امر أُسيء فعله .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

فراد ـ لا حاجة الى هذا الكلام : كم تريدين ؟

ليزي ـ اسمع ما اقوله لك ، انني هنا منذ اول امس ، وانت اول من يزورني . وانا اسلّم نفسي مجاناً للاول ، فان ذلك فأل حسن .

فراد ـ لا حاجة بي الى هداياك . (يضع ورقة من فئة عشرة دولارات على الطاولة)

ليزي ـ لست اريدها ، ورقتك المالية هذه . ولكني اود ان ارى ما هو المبلغ الذي تقدّرني به . انتظر حتى احزر ! (تأخذ الورقة وتغمض عينيها) اربعون دولاراً ؟ لا ، هذا اكثر مما ينبغي ، ثم انه كان يكون هناك ورقتان . عشرون دولاراً ؟ ولا هذه ايضاً . واذن ، فهي اكثر من اربعين دولاراً . خمسون مئة ؟ (ينظر اليها فراد في هذه الاثناء وهو يضحك بسكون) اياً ما كان ، انني افتح عيني (تنظر الى الورقة) الا تراك مخطئاً ؟

فراد ـ لا اعتقد .

ليزي ـ اتعرف ما اعطيتني ؟

فراد ـ نعم .

ليزي ـ خذها . خذها فوراً . (يرفضها بحركة من يده) عشرة دولارات ! عشرة دولارات ! إن فتيات مثلي يدخلنها في مؤخرتك ، هذه الدولارات العشرة ! لقد رأيتها ، فخذني ؟ (تريه اياها) ونهديّ ، رأيتهما ايضاً ؟ اهما نهدان من فئة الدولارات العشرة ؟ خذ ورقتك وانسحب قبل ان انخرط في الغضب ! عشرة دولارات ! كان « السيد » يقبلني في كل مكان

وكان « السيد » يريد ان يعيد العمل ، وقد سألني « السيد » أن اروي له قصة طفولتي ؛ وهذا الصباح ، كان «السيد» يكشر في وجهي ، كما لو انه يدفع لي مشاهرة : كل هذا ما ثمنه ؟ ليس هو اربعين ، ولا ثلاثين ، ولا عشرين ؛ وانما « عشرة» دولارات .

فراد – إن هذا اكثر مما ينبغي لعمل خنزيريّ كهذا !

ليزي – انت نفسك الخنزير ! من اين انت آت ايها الفلاح الجلف ؟ لا بد ان امك امرأة ساقطة متكبرة ... اذ هي لم تعلمك احترام النساء .

فراد – هل ستخرسين ؟

ليزي – امرأة ساقطة متكبرة ! امرأة ساقطة متكبرة !

فراد (بصوت ابيض) نصيحة يا صغيرتي : لا تحدثي ابناء بلدتنا عن امهاتهم كثيراً ، اذا كنت لا تريدين ان يخنقوك .

ليزي (متجهةاليه) اخنقني اذن ! اخنقني لنرى !

فراد (متراجعاً) ظلي على هدوئك . (تتناول ليزي اناء فخارياً من على الطاولةبنيةواضحة لان تحطمه على رأسه) هذه عشرة دولارات اخرى ، ولكن احتفظي بهدوئك . احتفظي بهدوئك او أصفّي امرك .

ليزي – انت تصفّي امري ؟

فراد – انا .

ليزي – انت !

فراد – انا .

ليزي – إن هذا يدهشني حقاً .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

فراد – انني ابن كلارك .

ليزي – اي كلارك ؟

فراد – عضو مجلس الشيوخ .

ليزي – حقاً ؟ اما انا ، فاني ابنة روزفلت !

فراد – الم تري صورة كلارك في الصحف ؟

ليزي – بلى ... وبعد ؟

فراد – هذا هو (يظهر صورة) انني الى جانبـــه ، وهو واضع يده على كتفي .

ليزي (ـ هادئة فجأة) ها ها ... انه لجميـــل الصورة ، ابوك ، دعني ارى .

فراد – (ينتزع الصورة من يدها) – حسبك هذا .

ليزي – إنه حقاً معجِب . فهو يبدو صارماً شديد الأسر ! هل صحيح ما يقال من ان حديثه من عسل ؟ (لا يجيب) وهذه الحديقة ، هل هي لك ؟

فراد – نعم .

ليزي – يبدو انها كبيرة جداً . وهاتيك الصغيرات عـــلى المقاعد ، هل هن اخواتك ؟ (لا يجيب) . هل يقوم بيتك عـلى الرابية ؟

فراد – نعم .

ليزي – وإذن فان بوسعك ، حين تتناول فطورك في الصباح ان ترى المدينة كلها من نافذتك ؟

فراد – نعم .

ليزي – هل يقرع الجرس لاستدعائكم في ساعات وجبات الطعام ؟ اعتقد ان بوسعك ان تجيب .

فراد – يُضرب على اسطوانة معدنية .

ليزي – (بحماسة) على اسطوانة معدنية . اني لا افهمك . لو كان لي انا مثل هذه الاسرة ومثل ذلك البيت ، لوجب ان يدفعوا لي من اجل ان انام خارجاً (فترة) اما بشأن امك ، فاعتذر عما قلت : لقد كنت غاضبة . هـــل هي موجودة في الصورة ايضاً ؟

فراد – لقد منعتك من ان تحدثيني عنها .

ليزي – حسناً ، حسناً . (فترة) هل استطيـــع ان اطرح عليك سؤالاً ؟ (لا يجيب) اذا كنت تشمئز من الحب ، فـــماذا اتيت تفعل عندي ؟ (لايجيب.تتنهد) على اي حال ! ما دمت هنا فسأحاول ان اتعود على تصرفاتك .

(فترة . فراد يمشط شعره امام المرآة)

فراد – هل انت آتية من الشمال ؟

ليزي – نعم .

فراد – من نيويورك ؟

ليزي – ماذا عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – لقد تحدثت منذ لحظة عن نيويورك .

ليزي – إن بوسع الناس جميعاً ان يتحدثوا عن نيويورك ، فان ذلك لا يثبت شيئاً .

فراد – لماذا لم تبقي هناك ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – لقد ملتها .

فراد – لقد اورثتك هموماً ؟

ليزي – طبعاً : انني اجلبها إليّ ، الهموم . هناك طبائـــع هكذا . اترى هذه الافعى؟ (تريه السوار في معصمها) انها تحمـل الشؤم .

فراد – ولم تلبسينها ؟

ليزي – ما دامت الآن معي ، فينبغي ان احتفظ بها . يبدو ان انتقام الافاعي شيء مريع .

فراد – هل انت التي حاول الزنجي ان يغتصبها ؟

ليزي – ماذا تقول ؟

فراد – هل وصلت امس الاول بقطار الساعـــة السادسة السريع ؟

ليزي – نعم .

فراد – إذن ، فانت إياها .

ليزي – لم يحاول احد ان يغتصبني . (تضحك ببعض المرارة) يغتصبني ! هل تدرك ذلك ؟

فراد – انكِ اياها ، لقد قال لي ذلك « وبستر » في المرقص امس .

ليزي – وبستر ؟ (فترة) إن الامر اذن لكذلك !

فراد – ماذا ؟

ليزي – من اجل هذا كانت عيناك تلتمعان . لقد كان ذلك يثير شهوتك ، اليس كذلك ؟ قذر ! وانت ابن اب محـــترم

كأبيك !

فراد – بلهاء ! (فترة) لو فكرت بانك ضاجعت زنجياً ...

ليزي – وإذن ...

فراد – ان عندي خمسة من الخدم الزنوج . حين استدعى الى التلفون ، فيتناول احدهم سماعته فهو يمسحها قبل ان يمدها لي.

ليزي (بصفرة اعجاب) – فهمت .

فراد (على مهل) – اننا هنا لا نحب الزنوج كثيراً . ولا النساء البيضاوات اللواتي يتسلين معهم .

ليزي – يكفي . ليس عندي ما اؤاخذهم عليه ، ولكني لا اريد ان يمسوني .

فراد – من يدري ؟ انك الشيطان . والزنجي هو الشيطان ايضاً ... (فجأة) اذن ؟ لقد اراد ان يغتصبك ؟

ليزي – ولكن ما عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – لقد صعد زنجيان الى حافلتك ، وبعد لحظة ارتميا عليك ، فصحت مستنجدة ، فأقبل بعض البيض . واذ ذاك نزع احد الزنجيين موساه فارداه رجل ابيض بطلقة من مسدسة . اما الزنجي الآخر ، فقد لاذ بالفرار .

ليزي – هذا ما رواه لك وبستر ؟

فراد – نعم .

ليزي – وكيف عرفه ؟

فراد – إن المدينة كلها تلغط بذلك .

ليزي – المدينة كلها ؟ إنه شؤمي دائماً . ولكن اليس لكم

https://telegram.me/maktabatbaghdad

شيء آخر تعملونه ؟

فراد – هل حدثت الامور كما قلت ؟

ليزي – على الاطلاق . كان الزنجيان هادئين في وقفتهما يتكلمان ، بل انهما لم ينظرا الي . وفيما بعد ، صعد اربعة من البيض فشدني اثنان منهما اليهما. كانا قد ربحا مباراة في « الروغبي» وكانا ثملين . وقد قالوا ان هناك ريح زنوج ، وارادوا ان يقذفوا بالاسودين من الباب ، ولكن هذين دافعا عن انفسهما في حدود طاقتهما ، واخيراً تلقى احد البيض ضربة قبضة على عينه فاخرج مسدسه واطلق رصاصة . هذا كل شيء . اما الزنجي الآخر فقد قفز من القطار اذ كنا نقترب من المحطة .

فراد – ان هناك من يعرفه ، ولن يجديه الانتظار فتيلا . (فترة) حين يستدعونك للمثول امام القاضي ، فهل هذه هي القصة التي ستروينها ؟

ليزي – ولكن ما عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – اجيبي .

ليزي – لن اذهب الى القاضي . انا اقول لك انني اكره المشكلات والتعقيدات .

فراد – ولكن يجب ان تذهبي اليه .

ليزي – لن اذهب ، فلست راغبة بعدُ بان تكون لي قضية مع رجال الشرطة .

فراد – سيأتون لأخذك .

ليزي – إذن فسأقول ما رأيته . (فترة)

فراد – هل تراك تدركين تماماً ما سوف تفعلينه ؟

ليزي – ما الذي سأفعله ؟

فراد – ستشهدين ضد ابيض لصالح اسود .

ليزي – ما دام الابيض هو المجرم .

فراد – ليس هو مجرماً .

ليزي – مادام قد قتل ، فهو مجرم .

فراد – بم هو مجرم ؟

ليزي – بالقتل .

فراد – ولكنه انما قتل زنجياً .

ليزي – ومعنى ذلك ؟

فراد – لو اردنا ان نعتبر مجرماً كل من يقتل زنجياً ..

ليزي – لم يكن على حق .

فراد – اي حق ؟

ليزي – لم يكن على حق .

فراد – إنه يأتي من الشمال ، حقكِ هذا . (فترة) سواء كان مجرماً ام لا ، فلا تستطيعين ان تعرّضي للعقاب رجلًا من جنسك.

ليزي – لا اريد ان اعرّض للعقاب احـداً . سيسألونني عما رأيت وسأجيب بما رأيت .

(فترة، ثم يمشي فراد اليها)

فراد – ما عساه يكون بينك وبين هذا الزنجي؟ لماذا تحمينه؟

ليزي – انني لا اعرفه .

فراد – وإذن ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – سأقول الحقيقة .

فراد – الحقيقة ! مومس من ذوات الدولارات العشرة تريد ان تقول الحقيقة ! ليس هناك من حقيقة : هناك بيض وسود وهذا كل شيء . سبعة عشر الف ابيض ، وعشرون الف اسود . اننا لسنا في نيويورك ، هنا : وليس لنا الحق في ان نتسلى ونمزح (فترة) إن توماس هو ابن عمي .

ليزي – ماذا تقول ؟

فراد – ان توماس ، الرجل الذي قتل ، هو ابن عمي .

ليزي (ماخوذة) – آه ؟

فراد – انه رجل خير ؛ هذا لا يعني شيئاً كثيراً في نظرك ، ولكنه رجل خير .

ليزي – رجل خير كان يضغط جسمه طوال الوقت الى جسمي ويحاول ان يرفع ثوبي . تشرفنا برجل الخير ! انه لا يدهشني ان تكونا من اسرة واحدة .

فراد (رافعا يده) – بذيئة ! (يتمالك نفسه) انك الشيطان : لا يستطيع الانسان ان يفعل الا الشر مع الشيطان . لقد رفع ثوبك واطلق رصاصه على زنجي قذر ، تلك هي القضية ، ان هذه حركات يأتيها المرء من غير ان يفكر فيها ، فلا يعتد بها ، وانما الذي يعتد به ان توماس هو رئيس .

ليزي – ربما . ولكن الزنجي لم يفعل شيئاً .

فراد – لا بد لزنجي ما من ان يكون قد فعل شيئاً .

ليزي – انني لن اسلم رجلاً الى الشرطة ابداً .

فراد – ان لم يكن هو ، فسيكون توماس . فعلى اي حال ستسلمين احدهما . فاختاري .

ليزي – وهأنذي . انني في الوحل حتى العنق ؛ ينبغي ان اغير (مخاطبة سوارها) ايها القذر المنتن : انك لا تصنع الا هذا ! (ترمي به ارضا) .

فراد – كم تريدين ؟

ليزي – لا اريد فلساً واحداً .

فراد – خمسمئة دولار .

ليزي – لا اريد فلساً واحداً .

فراد – ان ربح خمسمئة دولار يقتضيك اكثر كثيراً من ليلة واحدة .

ليزي – لا سيما اذا كانت القضية مع اشخـــاء من طرازك . (فترة) فمن اجل هذا اذن اومأت لي مساء امس ؟

فراد – عجباً !

ليزي – من اجل هـذا إذن . لقد قلت لنفسك : تلك هي الصبية ، سأرافقها حتى بيتها ثم اساومها . من اجل هـذا اذن ! لقد كنت تربت على يدي ملاطفاً ، ولكنك كنت بارداً كالثلج . وكنت تتساءل : كيف لي ان اطالعهـا بذلك ؟ (فترة) ولكن قل لي ، قل لي يا طفلي الصغير... اذا كنت قد صعدت الى منزلي لتعرض علي مساومتك ، فما كنت بحاجة الى ان تنـام معي . اليس كذلك ؟ لماذا نمت معي ايها الدنيء ؟ لماذا نمت معي ؟

فراد – لا ادري وحق الشيطان !

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي (تنهار على كرسي وهي تبكي) — قذر ! قذر ! قذر !
فراد — خمسمئة دولار ! لا تبكي ، بربك لا تبكي ! خمسمئة دولار ! لاتبكي ! هيا يا ليزي ! كوني عاقلة . خمسمئة دولار !
ليزي (منتحبة) — انني لست عـاقلة . ولا اريد دولاراتك الخمسمئة ، لا اريد ان اشهد شهادة زور ! اريد ان ارجـع الى نيويورك ، اريد ان اذهب ! اريـد ان اذهب ! (يقرع الجرس فتقف على التو . يقرع الجرس مرة اخرى . بصوت منخفض) ما هذا ؟ اصمت . (قرعة طويلة) لن افتح . احتفظ بهدوئك . (ضربات على الباب)
صوت — افتحي . الشرطة .
ليزي (بصوت منخفض) — رجال الشرطة . كان هذا منتظراً . (تشير الى السوار) ان ذلك بسببه (تنحني وتعيد السوار الى معصمها) من الخير ايضاً ان احتفظ به . اختبيء .
(ضربات على الباب)
الصوت — الشرطة !
ليزي — ولكن اختبيء . اذهب الى غرفـــة التواليت .
(لا يتحرك . تدفعه بكل قواها) هيا اذهب ، اذهب !
الصوت — هل انت هنا يا فراد ؟ فراد هل انت هنا ؟
فراد — انني هنا .
(يدفعها ، تنظر اليه مذعورة)
ليزي — كان هذا من اجل ذلك اذن ؟
(يذهب فراد فيفتح الباب . يدخل جون وجيمس)

المشهد الثالث

ليزي ، فراد ، جون ، جيمس

(يظل باب الدخول مفتوحاً)

جون ــ الشرطة . هل انت ليزي ماك كاي ؟

ليزي (غير سامعة اياه ، وماضية في النظر الى فراد) من اجـــل هذا اذن !

جون (هازا اياها من كتفها) اجيبي حين تكلّمين .

ليزي ــ ماذا ؟ نعم ، انا هي .

جون ــ اوراقك .

ليزي ــ (تتالك نفسها . وبحزم) اي حق لك في ان تسألني ؟ وماذا اتيتما تفعلان في بيتي ؟ (يشير جون الى نجمته) ان بوسع اي انسان ان يضع نجمة . انكما صديقان « للسيد » وقد اتفقتم على ان تساوموني بالتهديد . (يبرز جون بطاقة في وجهها)

جون ــ اتعرفين هذه ؟

ليزي (مشيرة الى جيمس) وهذا ؟

جون (لجيمس)ــ ارها بطاقتك . (جيمس يظهر البطاقة ، فتنظر اليها ليزي ، وتذهب الى الطاولة من غير ان تقول شيئاً ، فتخرج منها اوراقا تعطيها اياها . مشيراً الى فراد) لقـــد سقته الى بيتك مساء امس ؟ اتعلمين ان البغاء هو جنحة ؟

ليزي ــ هل انتما واثقان تماماً من انه يحق لكما الدخول الى

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بيوت الناس من غير تفويض ؟ الا تخشيان ان اسبب لكما مضايقات ؟

جون – لا ينشغلن بالك علينا . (فترة) انما نحن نسألك ان كنت قد سقته الى بيتك .

(يبدو على ليزي انها تغيرت منذ دخول رجلي الشرطة ، فاصبحت اقسى واكثر ابتذالا)

ليزي – لا تجهد نفسك. لقد صحبته بكل تأكيد الى غرفتي. على اني ضاجعته مجاناً ، فهل يكفي ذلك لقطع لسانك !

فراد – ستجد ورقتين من فئة العشرة الدولارات على الطاولة . انهما لي .

ليزي – اثبت ذلك .

فراد (من غير ان ينظر اليها ، يقول للآخرين) – لقد اخذتهما من المصرف صباح امس مع ثمان وعشرين ورقة اخرى بالرقم المتسلسل نفسه ؛ وليس لك الا ان تتحقق من الارقام .

ليزي (بعنف) لقد رفضتهما . لقد رفضت ورقتيه القذرتين وقذفت بهما وجهه .

جون – اذا كان صحيحاً انك رفضتهما ، فكيف نراهما على الطاولة ؟

ليزي (بعد صمت طويل . لقد أخذت تنظر الى فراد في ذعر ، وبصوت رقيق تقريبا) من اجل هذا اذن ؟ (للآخرين) وبعد ، ماذا تريدان مني ؟

جون – اجلسي (لفراد) هل اطلعتها على الامر ؟

(فراد يومي برأسه) قلت لك ان اجلسي (يدفعها الى مقعد) لقد وافق القاضي على اطلاق سراح توماس اذا حصل على شهادتك مكتوبة . ولقد حررت هذه الشهادة ، فما عليك الا ان توقعيها . وغداً سيجري استنطاقك بصورة رسمية . هل تعرفين القراءة ؟ (ترفع ليزي كتفيها ، فيبسط لها ورقة) اقرأي ووقعي .

ليزي ـ ان هذا زور من البدء حتى النهاية .

جون ـ ربما . وبعد ذلك ؟

ليزي ـ لن اوقع .

فراد ـ خذاها . (لليزي) العقوبة ثمانية عشر شهراً .

ليزي ـ نعم ، ثمانية عشر شهراً . وحين اخرج من السجن ، فسأسلخ جلدك .

فراد ـ الا اذا استطعت منعك من ذلك . (يتبادلان النظر) كان عليكما ان تبرقا الى نيويورك : فأنا اعتقد انها قد واجهت هناك بعض المصاعب .

ليزي (باعجاب) ـ انك دنيء قذر كامرأة ساقطة . وانا لم اكن لأتصور ان بوسع انسان ان يبلغ ما بلغته من قذارة .

جون ـ قروي : هل توقعين ام اسوقك الى السجن ؟

ليزي ـ انني اؤثر السجن . فانا لا أريد ان اكذب .

فراد ـ لا تريدين الكذب ايتها الحقيرة ؟ وماذا تراك فعلت طوال الليل ؟ حين كنت تناديني : عزيزي ، حبيبي ، رجلي الصغير ؟ الم تكوني تكذبين ؟ وحين كنت تتنهدين لتجعليني اعتقد انني كنت امنحك اللذة ، الم تكوني تكذبين ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي (بتحد) ـ هل هذا يسوّي امرك؟ كلا، لم اكن اكذب.
(يتبادلان النظر ، فراد يصرف عنها عينيه) .

فراد ـ لننته من ذلك . هذا هو قلمي . وقّعي .

ليزي ـ بوسعك ان تعيده الى جيبك .

(سكوت . يبدو الارتباك على الرجال الثلاثة)

فراد ـ ها نحن ذا اذن ! والى هنا قد وصلنا ! انه خير رجل في المدينة ، ومع ذلك فان مصيره يتوقف على اهواء امرأة ! (يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ، ثم يعود فجأة الى ليزي) انظري اليه (يريها صورة) لقد رأيتِ رجالاً كثيرين في حياتك الكلبة . فهل هناك كثيرون يشبهونه ؟ انظري هذا الجبين ، انظري هذا الذقن ، انظري اوسمته على ثوبه الرسمي . لا ، لا ، لا تصرفي عنه نظرك . إمضي في التطلع حتى النهاية : انه ضحيتك ، وينبغي ان تنظري اليه وجهاً لوجه . انك ترين ما انضر شبابه وما اشد فخره ، وما اجمله ! اطمئني ، فانه اذ يخرج من السجن بعد عشرة اعوام ، فسيكون اشد تحطماً من عجوز ، وسيكون قد فقد شعره واسنانه . بوسعك ان تكوني مسرورة ، فانك عملت عملاً عظيما ! لقد كنت حتى الآن تسلبين المال من الجيوب ؛ أما هذه المرة ، فقد اخترت احسن الناس وها انت تأخذين حياته ، الا تقولين شيئاً ؟ اتكونين منتنة عفنة حتى العظام ؟ (يقسرها على الركوع) على الركبتين ايتها المومس ! على الركبتين ايتها المومس ! على الركبتين امام صورة الرجل الذي تريدين

تلويثه !

(يدخل كلارك من الباب الذي تركوه مفتوحا)

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم مضافاً اليهم عضو مجلس الشيوخ

الشيخ ـ اتركها (لليزي) انهضي .

فراد ـ هالو !

جون ـ هالو !

الشيخ ـ هالو ! هالو !

جون (لليزي) ـ انه الشيخ كلارك .

الشيخ (لليزي) ـ هالو !

ليزي ـ هالو !

الشيخ ـ حسناً . لقد تم التعارف . (ينظر الى ليزي) هـذه هي الفتاة اذن . انها تبدو موفورة الود ، قريبة الى النفس .

فراد ـ انها لا تريد ان توقّع .

الشيخ ـ هي على حق تماماً . انكم تدخلون الى دارهـا من غير ان يكون لكم الحق في ذلك . (اشارة من جون يردها بقوة) من غير ان يكون لكم ادنى حق ، انكم تعامـلونها بشراسة

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وتريدون انطاقها خلافاً لضميرها . ليست هذه وسائل اميركية. هل اغتصبك الزنجي ، يا ابنتي ؟

ليزي ـ لا .

الشيخ ـ حسناً . هذا امر واضح . انظري الي في عيني . (ينظر اليها) انني على يقين من انها لا تكذب . (فترة) يا لك من مسكينة يا ماري ! (للآخرين) هيا ، يا اولاد ، تعالوا . لم يبق لنا هنا ما نعمله . لم يبق لنا الا ان نعتذر للآنسة .

ليزي ـ من هي ماري ؟

الشيخ ـ ماري ؟ انها اختي ، امّ هذا السيء الحظ توماس . عجوز مسكينة عزيزة ستصاب من هذا الامر بالموت . الى اللقاء يا ابنتي .

ليزي ـ ايها الشيخ !

الشيخ ـ ابنتي ؟

ليزي ـ اني آسفة .

الشيخ ـ علام تأسفين ، ما دمت قد قلت الحقيقة ؟

ليزي ـ آسف ان تكون هذه ... هي الحقيقة .

الشيخ ـ لا حيلة لنا في ذلك ، لا انت ولا انا ، ولا يحق لأحد ان يطلب منك شهادة زور . (فترة) لا ، لاتفكري بعد بها .

ليزي ـ بمن ؟

الشيخ ـ بأختي : الم تكوني تفكرين باختي ؟

ليزي ـ بلى .

الشيخ ـ انني ادرك ما في نفسك يا ابنتي . اتريدين ان اقول لك ما يجول في رأسك ؟ (مقلداً ليزي) « لئن وقعت ، فان الشيخ سيذهب للقائها في بيتها وسيقول لها : ان ليزي ماك كاي فتاة طيبة ، فهي التي ترد لك ابنك » وستبتسم عبر دموعها ، وتقول : « ليزي ماك كاي ؟ انني لن انسى هذا الاسم » وانا التي لا اسرة لها ، والتي دفعها القدر الى هامش « المجتمع » ، ستكون هناك عجوز لطيفة بسيطة تفكر بي في بيتها الكبير ، ستكون هناك ام اميركية ستتبناني في قلبها . » يا لك يا ليزي من مسكينة ! لا تفكري بذلك بعد .

ليزى ـ هل شعرها أشيب ؟

الشيخ ـ كله اشيب . ولكن الوجه ما زال يحتفظ بنضارته وياليتك تعرفين بسمتها ... انها لن تبتسم بعد ابداً . وداعاً . غداً ستنطقين امام القاضي بالحقيقة .

ليزى ـ هل انت ذاهب ؟

الشيخ ـ طبعاً ، انني ذاهب الى دارها . فيجب ان اطلعها على محادثتنا .

ليزي ـ هل تعرف انك هنا ؟

الشيخ ـ لقد اتيت الى هنا نزولاً عند رجائها .

ليزي ـ يا الهي ! وهل هي تنتظر ؟ وسوف تقول لها انني رفضت ان اوقع ؟ ما اشد ما ستحتقرني !

الشيخ (واضعا يديه على كتفيها) ـ يا ابنتي المسكينة ، انني لا اتمنى ان اكون في مكانك .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – اية حكاية هـــذه ! (لسوارها) انت سبب كل شيء ايها القذر .

الشيخ – ماذا تقولين ؟

ليزي – لا شيء (فترة) إن من سوء الحظ ، وقـــد بلغت الامور هذا المبلغ ، الا يكون الزنجي قد اغتصبني بالفعـل .

الشيخ (متأثراً) – يا ابنتي .

ليزي (بحزن) كان ذلك يسركم كثيراً ، لو حـدث ، وما كان ليكلفني الا هماً يسيراً .

الشيخ – شكراً !(فترة) كم اود لو اساعدك . (فترة) واأسفاه ! ان الحقيقة هي الحقيقة .

ليزي (بحزن) – هذا صحيح .

الشيخ – والحقيقة هي ان الزنجي لم يغتصبك .

ليزي (بالحزن نفسه) هذا صحيح .

الشيخ – نعم (فترة) القضية هنا ، بالطبع ، هي قضية حقيقة من الدرجة الاولى .

ليزي (من غير ان تفهم) من الدرجة الاولى ؟...

الشيخ – اجل ، عنيت حقيقة ... شعبية .

ليزي – شعبية : اليست هي الحقيقة ؟

الشيخ – بلى ، بلى ، انها الحقيقة . ولكن ... هنـاك عدة اشـكال من الحقائق .

ليزي – اتظن ان الزنجي قد اغتصبني ؟

الشيخ – لا ، لا ، انه لم يغتصبك . انه من وجهة نظر معينة

لم يغتصبك على الاطلاق . ولكن اسمعي : انا رجل مسن عاش كثيراً ، وغالباً ما اخطأ ، وهو منذ بضعة اعوام يخطيء اقل قليلاً من قبل . وان لي في ذلك كله رأياً يختلف عن رأيك .

ليزي – ولكن اي رأي هو ؟

الشيخ – كيف لي ان اشرح لك ؟ اسمعي : تصوري ان « الامة الاميركية » تبدت لك فجأة . فما الذي ستقوله لك ؟

ليزي (مذعورة) – اظن انه لن يكون لديها شيء كثير تقوله لي .

الشيخ – هل انت شيوعية ؟

ليزي – اية فظاعة : كلا !

الشيخ – واذن ، فان لديها اشياء كثيرة تقولها لك . انها ستقول لك : « لقد بلغت من الأمر يا ليزي ان عليك ان تختاري بين اثنين من ابنائي . يجب ان يختفي هذا او ذاك . فما الذي يُعمل في مثل هذه الاحوال ؟ يُحتفظ بالأفضل . واذن ، فلنر ايهما الافضل . هل تريدين ؟ »

ليزي – نعم اريد . اوه ، عفواً ! كنت احسب انك انت الذي كنت تتكلم .

الشيخ – انني اتكلم باسمها (يستأنف) « هذا الزنجي الذي تحمينه يا ليزي ، ما جدواه ؟ لقد ولد بالمصادفة ، الله يعلم اين ، ولقد غذيته ، فما الذي فعله هو مقابل ذلك ؟ لاشيء على الاطلاق . انه يجرجر اقدامه ويسلب وينهب ويغني ويبتاع الاثواب الوردية والخضراء . انه ابني ، وانا احبه كما احب سائر ابنائي

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ولكني اسألك : اتراه يسوق حيـــاة انسان ؟ انني لن احس حتى بموته .»

ليزي – ما ابرعك في الكلام !

الشيخ (متابعاً) – « اما الآخر ، توماس هذا ، فهو بالعكس قد قتل زنجياً ، وهذا امر رديء جداً . ولكني بحاجة اليه . انه اميركي مئة بالمئة ، سليل اسرة من اعرق اسرنا ، تلقّى دروسه في هارفارد ، وهو صاحب مهنة – وانا بحاجة الى اصحاب المهن – وهو يستخدم الفي عامل في مصنعه – الفي عاطل عن العمل اذا مات – انه سيد ، سور حصين يقف في وجه الشيوعية والنقابية واليهود . ان له واجباً ان يعيش ، وان لك انت واجباً ان تحافظي على حياته . هذا كل شي . والآن اختاري »

ليزي – ما ابرعك في الكلام !

الشيخ – اختاري .

ليزي (منتفضة) – ماذا آه نعم ...(فترة) لقد شوشتني ، فلست اعرف بعد اين انا من هذا كله .

الشيخ – انظري الي يا ليزي . هل تثقين بي ؟

ليزي – نعم ، ايها الشيخ .

الشيخ – اتعتقدين ان بوسعي ان انصحك بعمل رديء ؟

ليزي – لا ، ايها الشيخ .

الشيخ – اذن ، يجب ان توقعي . هذه هي ريشتي .

ليزي – اتظن انها ستكون مسرورة مني ؟

الشيخ – من ؟

ليزي – اختك .

الشيخ – ستحبك عن بعد كابنتها .

ليزي – ولعلها سترسل لي زهوراً ؟

الشيخ – ان هذا ممكن جداً .

ليزي – او صورتها وعليها توقيعها ؟

الشيخ – هذا ممكن جداً .

ليزي – وسأعلقها على الجدار . (فترة . تسيروهي منفعلة) اية حكاية ! (عائدة الى الشيخ) ماذا ستصنعون بالزنجي ، ان انا وقعت ؟

الشيخ – الزنجي ؟ لا اهميـة لذلك ! (يأخذها من كتفيها) اذا وقعت ، فان المدينة كلهـا ستتبناك . المدينة كلها . جميـع امهات المدينة .

ليزي – ولكن ...

الشيخ – هل تعتقدين ان بالامكان ان تخطيء مـدينة على بكرة ابيها ؟ مدينة بأمرها بمن فيها من اساقفة وخوارنة واطباء ومحامين وفنانين ، ومختار مع تابعيه وجمعياتها الخيرية ؟ هـل تعتقدين ذلك ؟

ليزي – لا . لا . لا .

الشيخ – هـاتي يدك (يقسرها على التوقيع) حسناً . انني اشكرك باسم اختي وابن اختي ، باسم السبعة عشر الفاً من البيض في مدينتنا ، باسم الامة الاميركية التي امثلها في هذه الانحاء . هاتي جبينك . (يقبلها من جبينها) تعـالوا ، انتم الآخرين . (لليزي) سأراك مرة اخرى عند المساء، فان لنا بعد كلاماً ينبغي ان نقوله

https://telegram.me/maktabatbaghdad

(يخرج) .

فراد (خارجاً) — وداعاً يا ليزي .

ليزي — وداعاً . (يخرجون.تظل منسحقة، ثم تهرع الى البـــاب) ايها الشيخ ! ايها الشيخ ! انني لا اريد ! مزق الورقة ايها الشيخ ! (تعود الى المسرح ، فتأخذ المكنسة الكهربائية بصوره آلية) الامـــة الاميركية ! (تدير الالة) يخيل الي انهم خدعوني ! (تشغل المكنسة الكهربائية بغيظ شديد).

ستار

اللوحة الثانية

الديكور نفسه ، بعد اثنتي عشرة ساعة ، المصابيح مضاءة ، والنوافذ مفتوحة على الليل . ضجيج يتعالى رويداً رويداً. يظهر الزنجي على النافذة فيتخطاها ويقفز الى القاعة الخالية . يمشي حتى وسط المسرح . يُقرع الجرس . يختبيء خلف الستار . تخرج ليزي من الحمام . فتتجه الى باب الدخول وتفتحه .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المشهد الاول

ليزي ، عضو مجلس الشيوخ ، الزنجي (مختبئاً)

ليزي – ادخل ! (يدخل الشيخ) ماذا تم ؟

الشيخ – ان توماس هو الآن بين ذراعي امـه . وانا آت احمل لك شكرهما .

ليزي – هل هي سعيدة ؟

الشيخ – سعيدة جداً .

ليزي – هل بكت ؟

الشيخ – بكت ؟ ولماذا تبكي ؟ انها امرأة قوية .

ليزي – لقد قلت لي انها ستبكي .

الشيخ – هذه طريقة في الكلام .

ليزي – انها لم تكن تنتظر هذا ، اليس كذلك ؟ لقد كانت تظن اني امرأة رديئة وانني سأشهد لصالح الزنجي .

الشيخ – لقد سلمت امرها الى الله .

ليزي – ماذا عساها تفكر بي ؟

الشيخ – انها تشكرك .

ليزي – ألم تسأل عن خلقتي ؟

الشيخ – لا

ليزي – هل ترى اني فتاة طيبة ؟

الشيخ – هي تفكر انك قمت بواجبك .

ليزي – هكذا اذن ؟

الشيخ – وهي ترجو ان تستمري في القيام به .

ليزي – نعم ، نعم ...

الشيخ – انظري الي باليزي (يأخذها من الكتفين) هل ستستمرين في القيام به ؟ انك لا تريدين ان تخيبي رجاءها ؟

ليزي – لا تعذب نفسك . ليس باستطاعتي بعد ان اتراجع عما قلته ، والا وضعوني في السجن . (فترة) ما هذه الصيحات ؟

الشيخ – لا شيء .

ليزي – لا استطيع تحملهـــا بعد . (تذهب فتغلق النافذه) ايها الشيخ ؟

الشيخ – يا ولدي ؟

ليزي – هل انت واثق من اننا غير مخطئين ، واني فعلت ما يجب علي فعله ؟

الشيخ – تمام الوثوق .

ليزي – انني لا ادري بعد اين انا من هذا كله ، لقد شوشتني . انك تفكر من اجلي باسرع مما ينبغي . كم الساعة الآن ؟

الشيخ – الحادية عشرة .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – لا تزال ثمة ثماني ساعات قبل طلوع النهار . اشعر باني لن استطيع اغماض عيني (فترة) ان الليالي مثل النهارات قيظاً . (فتره) والزنجي ؟

الشيخ – اي زنجي ؟ آه انهم يبحثون عنه .

ليزي – وما تراهم سيفعلون به ! (الشيخ يهز كتفيه . الصيحات تزداد . تذهب ليزي الى النافذه) ولكن ما هذه الصيحات ؟ ان هناك رجالاً يمرون ومعهم مصابيح كهربائية وكلاب . قل لي ما هذا ايها الشيخ ! قل لي ما هذا !

الشيخ (مخرجاً رسالة من جيبه) ان اختي عهدت الي في ان اسلمك هذا .

ليزي (بحيوية)–هل كتبت لي رسالة ؟ (تفض الظرف ، فتخرج منه ورقة من فئة مئة دولار ، وتبحث لتجد رساله ، فلا تجد . تدعك الظرف وتلقى به ارضاً . تتغير لهجة صوتها) مئة دولار . لا بد انك مسرور : لقد وعدني ابنك بخمسمئة ، فلقد حققتَ اذن وفراً عظيما .

الشيخ – يا بنيتي .

ليزي – ستشكر السيدة اختك وستقول لها انني كنت اؤثر اناء زجاجياً او جوربي نايلون ، شيئاً كانت تهتم باختياره . ولكن المقصد هو الذي يعول عليه ، اليس كذلك ؟ (فترة) لقد انتصرتَ علي .

(يتبادلان النظر . يدنو الشيخ منها)

الشيخ – انني اشكرك يا بنيتي . اننا نتحدث على خلوة بيننا . فانت تجتازين ازمة معنوية وان بك حاجة الى معونتي .

ليزي – ان بي حاجـــة الى المال بخاصة ، ولكن اظن اننا سنتفق ، انت وانا (فترة) كنت الى الآن اؤثر الشيوخ لأنهم يبدون محترمين ؛ ولكني بدأت اتساءل عما اذا لم يكونوا حقاً صينيين اكثر من الآخرين .

الشيخ (منشرحاً) – صينيين ؟ بودي لو يسمعك زمـلائي . ما اعذب هذه اللهجة الطبيعية ! ان فيـك شيئاً لم تؤثر عليـــه اضطرابات حياتك ! (يلامسها ملاطفاً) أجل ، اجل ، شيء ما . (تدعه يلامسها محتقرة اياه ، غير مبدية حراكاً) انني عائد ، لا ترافقيني .

(يخرج ، تظل ليزي مسمرة في مكانها . ولكنها تتنـــاول الورقة الماليـــة فتدعكها ، وتقذف بها ارضاً ، ثم ترتمي على كرسي وتأخـذ في النشيج . في الخارج . تقترب الصيحات المزمجرة . طلقات نارية في البعيد . يخرج الزنجي من مخبأه . ينتصب امامها . ترفع رأسها وتطلق صرخة)

المشهد الثاني

ليزي ، الزنجي

ليزي – ها ! (فترة . تنهض) كنت على يقين من انك ستأتي . كنت على يقين من ذلك . من اين دخلت ؟

الزنجي – من النافذة .

ليزي – وماذا تريد ؟

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الزنجي – خبئيني .

ليزي – قلت لك ان لا .

الزنجي – هل تسمعينهم يا سيدتي ؟

ليزي – نعم .

الزنجي – انه الصيد الذي بدأ .

ليزي – اي صيد .

الزنجي – صيد الزنوج .

ليزي – ها ! (فترة طويلة) هـــل انت متأكد من انهم لم يروك تدخل ؟

الزنجي – متأكد .

ليزي – ما الذى سيفعلون بك، اذا قبضوا عليك ؟

الزنجي – البنزين .

ليزى – ماذا ؟

الزنجي – البنزين (يقوم بحركة موضحة) وسيشعلونه .

ليزى – فهمت . (تذهب الى النـــافذة وتزيح الستائر)إجلس (يرمي الزنجي على كرسي) لقد كان واجباً ان تأتي الى بيتى . اتراني لن انتهى من ذلك كله ؟ (تتجه اليه وهي تكاد تتهدده) انني امقت المشاكل ، اتفهم ؟ (ضاربة الارض بقدمها) انني امقتها ، امقتها !

الزنجى – انهم يعتقدون يا سيدتي انني اسأت اليك .

ليزى – وبعد ذلك ؟

الزنجى – لن يأتوا للبحث عني هنا .

ليزى – أتعرف لماذ هم يطاردونك ؟

الزنجي – لأنهم يعتقدون اني اسأت اليك .

ليزي – وهل تعرف من الذى قال لهم ذلك ؟

الزنجي – لا .

ليزي – انا . (فترة طويلة . ينظر اليها الزنجي) ما رأيك في هذا ؟

الزنجي – لماذا فعلت ذلك يا سيدتي ؟ اوه، لماذا فعلت ذلك؟

ليزي – انا نفسي اتساءل .

الزنجي – لن تكون في صدورهم اية شفقة ، سيصفعونني بالسوط على عيني ، وسيريقون علي صفائح البنزين . اوه ! لماذا فعلت ذلك ؟ انني لم اسيء اليك .

ليزي – اوه ! بلى ، لقد اسأت الي . انت لا تدري الى اي حد اسأت الي ! (فترة) اليس بودك ان تخنقني ؟

الزنجي – انهم غالباً ما يقسرون الناس على ان يقولوا عكس ما يفكرون به .

ليزي – نعم . غالباً . وحين لا يستطيعون قسرهم على ذلك فانهم يشوشون افكارهم بخزعبلاتهم (فترة) وبعد ؟ فماذا ؟ الا تخنقني ؟ ان لك لطبعاً سمحاً . (فترة) سأخبئك حتى مساء الغد . (يأتي بحركة) لا تمسني : فانا لا احب الزنوج . (صيحات وطلقات نارية في الخارج) انهم يقتربون . (تذهب الى النافذه فتزيح الستائر وتنظر الى الشارع) .

الزنجي – ماذا يعملون ؟

ليزي – لقد وضعوا حرساً في طرفي الشارع وهم يتحرون جميع البيوت . لقد كنت بحاجة شديدة لأن تأتي الى هنا . لابد

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ان هناك من رآك تدلف الى الشارع (تنظر مرة اخرى) ها هم اولاء. لقد اتى دورنا . انهم صاعدون .

الزنجي ـ كم عددهم ؟

ليزي ـ خمسة او ستة . اما الآخرون فينتظرون تحت . (تعود اليه) لا ترتجف . لا ترتجف ، يا إلـهي ! (فترة ، متحدثة الى سوارها) يا لك من افعى خنزيرة ! (تقذف بها الى الارض وتطأهـا بقدمها) ايتها القذرة ! (للزنجي) كنت بأشد الحاجة للمجيء الى هنا . (ينهض ، ويقوم بحركة تنم عن رغبته في الذهاب) إبق . إنك اذا خرجت قضي عليك .

الزنجي ـ هناك السطوح .

ليزي ـ في ضوء القمر هذا ؟ ان بوسعك ان تقوم بذلك إن كنت مستعداً لأن يجعلوا منك ورقاً مقوّى . (فتره) لننتظر . ان امامهم بيتين يفتشونهما قبل بيتنـــا . قلت لك الا ترتجف . (صمت طويل . تذرع الغرفة جيئة وذهابا . يظل الزنجي منسحقاً على كرسيه) اليس معك سلاح ؟

الزنجي ـ اوه ، لا

ليزي ـ حسناً (تبحث في درج وتخرج منه مسدساً)

الزنجي ـ ما الذي تنوين ان تفعليه يا سيدتي ؟

ليزي ـ سأفتح لهم الباب وارجوهم ان يدخلوا. لقد انقضت خمسة وعشرون عاماً وهم يخدعونني بامهاتهم ذوات الشعر الابيض وبابطال الحرب وبالامة الاميركية . ولكني فهمت . انهم لن يخدعوني حتى النهاية . سأفتح الباب واقول لهم : « انه هنا . انه

هنا، ولكنه لم يفعل شيئاً . لقد استخلصوا مني شهادة مزورة . اقسم بالله العظيم انه لم يفعل شيئاً . »

الزنجي – انهم لن يصدقوك .

ليزي – قد يحدث ذلك ، قد لا يصدقـــوني : اذ ذاك ، ستصوب اليهم فوهة المـدس، فان لم يذهبوا تطلق عليهم النار .

الزنجي – ولكن يأتي سواهم .

ليزي – انك تطلق ايضاً عـلى الآخرين . واذا رأيت ابن عضو مجلس الشيوخ ، فحاول الا تخطئه ، لأنه هو الذي دس كل شيء . لقد حُشرنا ، اليس كذلك ؟ وعلى اي حال ، فان هـذه هي قصتنا الأخيرة ، لأنني اؤكد لك انهم اذا وجدوك عندي ، فانني لن ادفع من ذاتي شيئاً . وعند ذلك ، فخير لنا ان نقتـل معاً (تمد له المسدس) خذ هذا ! اقول لك خذه .

الزنجي – لا استطيع يا سيدتي .

ليزي – ماذا تقول ؟

الزنجي – لا استطيع ان اطلق النار على بيض .

ليزي – حقاً ! ان هذا سيزعجهم ...

الزنجي – انهم بيض يا سيدتي .

ليزي – وماذا يعني ذلك ؟ الأنهم بيض يحق لهم ان ينحروك كالخنزير ؟

الزنجي – انهم بيض .

ليزي – ابله ! انك في الحقيقة تشبهني . انك أسخف مني .. ولكن اذا كنا متفقين ...

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الزنجي – لماذا لا تطلقين النار ، انت يا سيدتي ؟

ليزى – اقول لك انني سخيفة . (يسمع وقع اقدام في السلم) ها هم اولاء (ضحكة مقتضبة) ان وجهينا مشرقان (فترة) اختفِ في غرفة التواليت . ولا تتحرك . احبس انفاسك .

(يطيع الزنجي . ليزي تنتظر . قرعة جرس . ترسم اشارة الصليب ، وتتناول السوار من على الارض وتذهب فتفتح الباب . رجال ومعهم بنادق .)

المشهد الثالث

ليزي وثلاثة رجال

الرجل الاول – اننا نبحث عن الزنجي .

ليزي – ايّ زنجي ؟

الرجل الاول – الزنجي الذى اغتصب امرأة في القطار ، والذى جرح ابن اخت عضو مجلس الشيوخ بالموسى .

ليزي – ولكن ما عندى يجب ان تفتشوا عنه . (فترة) الا تعرفونني ؟

الرجل الثاني – بلى ، بلى . لقد رأيتك تهبطين من القطار اول من امس .

ليزى ـ حسناً. الواقع انني انا المرأة التي اغتصبها ، اتفهمون؟ (مهمة . ينظرون اليها بعيون ملأى بالذعر والطمع وبـــلون من النفور . يتراجعون قليلا) فلئن اتى الى هنا ، فسوف يذوق من هـــذا المسدس ما يذوق . (يضحكون) .

رجل ـ الا ترغبين في رؤيته وهو يشنق ؟

ليزي ـ تعالوا الي لتأخذوني حين تجدونه .

رجل ـ لن يمر على ذلك وقت طويل يا حلوتي : فالمعلوم انه يختبيء في هذا الشارع .

ليزي ـ حظاً سعيداً .

(يخرجون . تغلق الباب ، ثم تذهب فتضع المسدس على الطاولة)

المشهد الرابع

ليزي ثم الزنجي

ليزي ـ تستطيع ان تخرج (يخرج الزنجي ، فيركع على ركبتيه ويقبل ذيل ثوبها) قلت لك ان لا تمسني . (تنظر اليه) لا بـد انك شخص ما حتى تلاحقك مدينة برمتها .

الزنجي ـ تعلمين جيداً يا سيدتي اني لم افعل شيئاً .

ليزي ـ يقولون ان مجرد كون الانسان زنجياً يعني انـه

https://telegram.me/maktabatbaghdad

عمل شيئاً من غير شك .

الزنجي – لم اعمل شيئاً على الاطلاق . ابداً . ابداً .

ليزي (تمر يدها على جبينها) لا ادري بعد اين انا من هذ كله. (فترة) مهما يكن ، فليس بالامكان ان تكون مدينة برمتها على خطأ . (فترة) بئس الامر ! بتّ لا افهم من ذلك شيئا .

الزنجي – هو ذلك يا سيدتي . هو ذلك دائماً مع البيض .

ليزي – انت ايضاً ، تشعر بانك مجرم .

الزنجي – اجل يا سيدتي .

ليزي – ومع ذلك فانت لم تفعل شيئاً .

الزنجي – لا ياسيدتي .

ليزي – ولكن ما هو شأنهم حتى تكون السلطات دائماً بجانبهم ؟

الزنجي – انهم بيض .

ليزي – انا كذلك بيضاء . (فترة. صوت اقدام من الخارج) انهم يهبطون . (تقترب منه غريزياً . يرتجف . ولكنه يضع يده حول كتفيها. يتلاشى وقع الاقدام . صمت. تتخلص منه فجأة) آه ، قل اذن ؟ الأننا وحدنا؟ لكأننا يتيمان . (يقرع الجرس . يتسمعان بصمت . يقرع مرة اخرى) اهرب الى غرفة التواليت .

(طرقات على باب المدخل . الزنجي يختبيء . تذهب ليزي فتفتح)

المشهد الخامس

فراد وليزي

ليزي ـ هل انت مجنون؟ لماذا تقرع بابي ! كلا، لن تدخل، فحسبي ما سببته لي . اذهب ، اذهب ايهاالقذر . اذهب ، اذهب عني ! (يدفعها ويغلق الباب ويأخذها من كتفيها . صمت طويل) وإذن ماذا تريد ؟

فراد ـ إنكِ الشيطان !

ليزي ـ الكي تقول لي هذا ، اقتحمت بابي ؟ اي مخّ ! من اين انت آت ؟ (فترة) اجب .

فراد ـ لقد قبضوا على زنجي . ولكنـــه لم يكن الزنجي المطلوب . ومع ذلك فقد قتلوه .

ليزي ـ وبعد ذلك ؟

فراد ـ كنت معهم .

ليزي (تصفر ـ فهمت . لكـــأن رؤيتك الزنجي وهو يعدَم قد أثارت شهوتك .

فراد ـ انني اشتهيك .

ليزي ـ ماذا ؟

فراد ـ انتِ الشيطان ! لقد سحرتني . كنت بينهم، وكان مسدسي في يدي ، وكان الزنجي يتأرجح على غصن . فنظرت اليه وفكرت : انني أشتهيها . ليس هذا طبيعياً .

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ليزي – اتركني . اقول لك اتركني .

فراد – ماذا عساه يكون هناك ، تحت ؟ ما الذي صنعت بي ، ايتها الساحرة ؟ كنت انظر الى الزنجي فرأيتك . رأيتك تتأرجحين فوق ألسنة اللهب . فأطلقت .

ليزي – قذر ! اتركني . اتركني ! انك مجرم قاتل !

فراد – ما الذي صنعتِ بي ؟ انك تلتصقين بي التصاق اسناني بلثتي . انني اراك في كل مكان ، ارى بطنك ، بطنك القذر الكلب ، وأشعر بحرارتك في يدي ، ورائحتك تفغم انفي. لقد ركضت الى هنا ركضاً ، ولا ادري ان كان ذلك من اجل ان أقتلك ام من أجل ان امتلكك بالقوة . اما الآن ، فأدري ذلك. (يتركها فجأة)على اني لا استطيع ان اعرض نفسي للهلاك من اجل مومس .(يعود اليها) اصحيح ما قلته لي هذا الصباح ؟

ليزي – ماذا قلت ؟

فراد – انني اشعرتك بمتعة ؟

ليزي – دعني وشأني .

فراد – اقسمي ان ذلك صحيح . اقسمي بذلك ! . (يقتل مقبضها.يسمع صوت في غرفة التواليت) ماذا هناك ؟ (يصغي) هل هناك احد ؟

ليزي – انك مجنون . ليس هناك من احد .

فراد – بلى ، في غرفة التواليت . (يتجه الى غرفة التواليت)

ليزي – لن تدخلها .

فراد – ترين جيداً ان هناك احداً .

ليزي – انه زبوني اليـــوم . شخص يدفع . هـــل أنت الآن مسرور ؟

فراد – زبون ؟ لن يكون لك بعـد زبائن على الاطلاق . انك لي . (فترة) اريد ان اراه . (يصيح) اخرج من هناك !

ليزي (صائحة) – لا تخرج . ان هذا شَرك .

فراد – يا ابنة المومس (يبعدها بعنف ويتجه الى البـــاب فيفتحه . يخرج الزنجي) هذا هو زبونك ؟

ليزي – لقد خبأته لأنهم يريدون ان يؤذوه، لا تطلق النار. انك تعلم جيداً انه بريء .

(يطلق فراد مـدسه . يندفع اليه الزنجي فجأة فيدافعه ويخرج . يلحق به فراد . تذهب ليزي الى باب الدخول الذي اختفيا منه وتأخذ في الصياح)

ليزي – انه بريء ! انه بريء (طلقتـان ناريتان . ترجع قاسية اللامح . تتجه الى الطاولة ، فتتناول المسدس .يعود فراد . فتلتفت اليه مولية الجمهور ظهرها .وهي تمسك بالمسدس خلفهـــا . يرمي بمسدسه على الطاولة .) لقد ادركته اذن؟ (فراد لا يجيب)حسناً .اما الآن فقد اتى دورك (تصوب اليه مسدسها) .

فراد – ليزي . ان لي أماً .

ليزي – سدّ فمك ! لقد سبق ان خدعوني بذلك .

فراد (متجهاً اليها على مهل)–لقد احيا جدي الاول كلارك غابة برمتها وحده ؛ وقد قتل ستة عشر هندياً بيده قبل ان يهلك في كمين ؛ اما ابنه فقد بنى هذه المدينة كلها تقريباً ، وقـد كان يتحدث الى « واشنطن » من غير كلفة ، ومات في « بوركتاون » من اجل استقلال الولايات المتحدة . وكان جـد جدي رئيس

https://telegram.me/maktabatbaghdad

« الحذرين » في سان فرنسيسكو ، فانقذ اثنين وعشرين شخصاً في اثناء الحريق الكبير ، واما جدي فقد عاد ليقيم هنـــا ، وقد عمل على حفر قناة المسيسبي وكان حاكما للولاية . وان ابي عضو في مجلس الشيوخ ، وسوف اكون شيخاً بعـــده : اني وريثه الوحيد من الذكور ، وآخر من يحمل اسمي . لقد صنعنا هذه البلاد وان تاريخها هو تاريخنا . وقد كان هناك افراد من اسرة كلارك في الاسكا وفي الفيليبين وفي المكسيك . فهل تجرؤين على ان تطلقي النار على اميركا كلها ؟

ليزي ـ اذا تقدمت خطوة ، اصوّب اليك .

فراد ـ اطلقي ، لماذا لا تطلقين ! اترين؟ انك لا تستطيعين . ان امرأة مثلك « لا تستطيع » ان تطلق على رجل مثـلي . من تكونين ؟ وماذا تفعلين في العالم ؟ هل تعرفين فقط من هو جدك؟ ان لي الحق ، انا ، ان اعيش : ان هناك عملاً كثيراً ينبغي ان اباشره ، وانهم لينتظرونني . اعطيني هـــذا المسدس . (تعطيه اياه فيضعه في جيبه) اما الزنجي ، فقد كان مسرعاً في ركضه الى حد بالغ فأخطأته . (فترة يحوط كتفيها بذراعه) سأسكنك عـلى الرابية ، بالجانب الآخر من النهر ، في بيت جميل ذي حديقـة . وستتنزهين في الحديقة ، ولكني امنعك مـــن الخروج : انني شديد الغيرة . وسآتي لآراك ثلاث مرات في الاسبوع ، عنـد هبوط الليل : الثلاثاء والخميس وفرصة آخر الاسبوع ، وسوف يكون عندك خدم من الزنوج ومبالغ من المال لم تحلمي بهـــا ، ولكن ينبغي لك ان تستجيـــبي لجميع رغباتي واهوائي .

وستكون لي رغبات واهواء ! (تستسلم اكثر فاكثر لذراعيه) اصحيح انني اشعرتك بمتعة ؟ اجيبي ، هل هذا صحيح ؟

ليزي (في عياء) ـ نعم ، صحيح .

فراد (مربتاً على خدها) هيا ، لقد عاد كل شيء الى نصابه (فترة) انني أُدعى فراد .

ستار

https://telegram.me/maktabatbaghdad

قريباً

الطبعة الثانية من

الايدي القذرة

مسرحية سارتر الشهيرة

ترجمة سهيل ادريس واميل شويري

وهي الحلقة الاولى من سلسلة

روائع المسرح العالمي

منشورات دار الآداب

https://telegram.me/maktabatbaghdad

روائع المسرح العالمي

سلسلة كتب تنتظم اروع المسرحيات العالمية واشهرها
وتتناول من القضايا ما يهمّ كل مثقف عربي

صدر منها : مكتبة بغداد

١ . الايدي القذرة (نفدت)	تأليف جان بول سارتر
٢ . بستان الكرز	« انطون تشيخوف
٣ . الحقيقة ماتت	« عمانوئيل روبلس
٤ . كانديدا	« برنارد شو
٥ . الافواه اللاجدية	« سيمون دوبوفوار
٦ . البلور المحرق	« تشارلز مورغان
٧ . ثمن الحرية	« عمانوئيل روبلس
٨ . العادلون	« البير كامو

تطلب هذه المسرحيات من

دار العلم للملايين – بيروت

الثمن ١٧٥ ق.ل او ما يعادلها

مطابع دار العلم للملايين
بيروت